الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 064084120

رقم التسجيل ط2: 075096624

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

قضايا الجندرية في السرد النسوي الجزائري

الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي نموذجا

إعداد الطالبتين:

-جويدة بوطبيق

-نبيلة بوداود

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. عمر عليوي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د. هشام مداقين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سعدية بن ستيتي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 1439-1440هـ/ 2018/2019م.

* كلمة شكر وعرفان *

بعد الحمد والشكر لله عز وجل نتقدم بالشكر الحار إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف :"ميداقين هشام"
الذي أفادنا بنصائحه وكان عونا لنا في إنجاز هذه المذكرة
كما اتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وأقل ما نقوله لكم بارك الله فيكم
كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد متمنين لهم استمرارية العطاء والتوفيق، الحمد والشكر لله تعالى

بوطبيق جويدة * بوداود نبيلة

مقدمة

لقد حملت الرواية في جنباتها طاقة تحاورية جعلت الكثيرين يفكرون فيها كوسيلة للتواصل مع الآخرين، و اللجوء إليها ما لا يمكن التصريح به، والتعبير عن إيديولوجية معينة وعكسها من خلال المكان والزمان والبيئة الاجتماعية والشخصية التي تعاني جملة من المشاكل المطروحة، فأصبحت الرواية، بذلك، ديوان الحياة، وتحولت من السرد الكلاسيكي إلى السرد المفتوح على عوالم المرأة بامتياز يعالج قضايا الحب و الطلاق و أوضاع المرأة اجتماعيا وجنسيا و ثقافيا...

وقد شكلت المرأة موضوعا محوريا للرواية الجزائرية، و قضية هامة خولتها اعتلاء عرش الأدب باعتبارها ذلك الكائن القادر على التعبير، ليكون بذلك، مادة خاما يتنافس عليه كل من الرجل الكاتب و المرأة الكاتبة، حيث احتلت مجالا خاصا يسمى النقد النسوي وهو النقد الذي يتبنى قضية إعادة الاعتبار للإنتاجات النسائية وضرورة اتخاذ موقف واضح يلتزم بالصراع ضد "الأبوية" والتميز الجنسي، ومقاومة الهيمنة الذكورية على الخطابات الأدبية.

من أهم مصطلحات النقد النسوي الثقافي ما يعرف بالجندر الذي يشير الى الصفة الاجتماعية للجنس، أي الأدوار والعلاقات والسمات الشخصية والاتجاهات والسلوكيات والقيم التي ينسبها المجتمع إلى الرجال والنساء .

ومن بين الروائيات الجزائريات اللواتي يبرز في رواياتهن موضوع الجندر، فضيلة فاروق، ربيعة جلطي، وخاصة أحلام مستغانمي التي تعتبر روايتها "الأسود يليق بك" واحدة من الروايات الجزائرية التي تسعى لفرض نفسها في الساحة الأدبية، و استقطاب أكبر عدد من القراء بفضل لغتها الشعرية و تقنياتها السردية، و تعبيرها عن فترة مظلمة من تاريخ الجزائر و المسماة بالعشرية السوداء، إلى جانب تسليطها الضوء على واقع المرأة في المجتمع الجزائري خصوصا و العربي عموما، و لا ننسى الدعوة المضمرة بين أسطر الرواية المنادية بتحرر المرأة. وهذا ما شجعنا على اعتمادها كنموذج في بحثنا المعنون بـ:" **قضايا الجندرية في السرد النسوي الجزائري** " ويمكن معالجة هذا الموضوع تحت اشكالية تضمنت التساؤلات التالية:

- مامفهوم الجندر وأبعاده في الرواية النسوية الجزائرية ؟
- كيف تجلت قضايا الجندر في رواية " الأسود يليق بك" ؟

ومن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في البحث عن أجوبة لهذه التساؤلات. من خلال دراسة احد أهم المصطلحات الحديثة في النقد الثقافي "الجندر" وكيف تجلى في الروايات الجزائرية وبالتحديد رواية " الأسود يليق بك".

وجدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات التي تطرقت لمعالجة الموضوع المدروس، منها :

– مذكرة مقدمة لاستكمال تخرج شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص :أدب جزائري بعنوان:
المرأة و تناقضات المجتمع في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي للطالبتين: مهني سعاد و مهني رميسة

– مذكرة مقدمة لاستكمال تخرج شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص :أدب جزائري بعنوان:
سميائية الشخصية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي للطالبتين: زيان صباح و غربي فائزة

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا :

- احلام مستغانمي ،الاسود يليق بك.
- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية.
- أميمة أبو لكر، شرين شكري، المرأة والجندر.

واستنادا إلى عنوان البحث ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة، حيث عرضنا في المدخل النقد النسوي و إشكالية المصطلح، وفي الفصل الأول المعنون الجندر في الرواية النسوية الجزائرية حيث تناولنا فيه ترجمة مفهوم الجندر، نشأته عند الغرب والعرب وكذا نماذج عنه في الروايات الجزائرية. بعد ذلك قمنا برسم خطوات الفصل

الثاني: الجندر في رواية الأسود يليق بك حيث زاوجنا فيه بين النظري والتحليلي في الرواية وقسمناه إلى الثنائيات التالية: الغناء وصرخة أنثى، الحب والحرب، طلال والشخصية البطريكية، أما الخاتمة فكانت عبارة عن حصيلة لأهم النتائج و الاستنتاجات التي توصلنا إليها، من خلال البحث، استنادا إلى فصوله السابقة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي خاصة، أما المنهج النقدي فقد اعتمدنا على النقد الثقافي باعتبار أن الجندر أحد أهم مصطلحاته الحديثة.

كما واجهتنا بعض الصعوبات في الجزء النظري والتطبيقي بحكم أن مصطلح الجندر حديث النشأة وغير واسع التداول مما صعب علينا الحصول على مراجع تناولت هذا المصطلح.

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف: الدكتور: **ميداقين هشام** الذي لم يبخل علينا بنصائحه ورعايته لإتمام بحثنا منذ انطلاقة حتى وضع النقطة الأخيرة.

مدخـــــــل:

النقد النسوي وإشكالية المصطلح

النقد النسوي واشكالية المصطلح:

1 -النقد النسوي:

إن مصطلح النقد النسوي من المصطلحات التي لا تخلوا من الجدل حول المسمى الوظيفة الأدبية الفكرية فقد استحوذ على اهتمام دارسين وباحثين كثر في النقد الأدبي والدراسات الاجتماعية المعاصرة.

ظهر "النقد النسوي" في الوقت التي ظهرت فيه التفكيكية بعد عام 1966م لان التفكيكية قدمت المناخ المناسب الخصب لأقطاب النقد النسوي، ففي اواخر القرن الماضي، اهتم النقد الأنغلو أمريكي بدراسة إبداع المرأة، وقد تأكد على خلوه من كل ما ألصق به من خصائص تتعلق بالعرضي والسطحي والهامشي الإبداع المسمى بالأدب النسوي، وهو المجال الذي يهتم به هذا النقد فالأدب النسوي هو الأدب الذي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه الخاصة وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الاجتماعي والثقافي وتجاربه الخاصة من نفسية وفكرية تؤثر في فهمه للعالم من حوله والمرحلة التاريخية التي يعيشها.

وقد تسع مفهوم الأدب النسوي ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء، والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة، وكل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها....، ويعبر عن تجاربها اليومية، والجسدية، ومطالبها الذاتية فهو أدب نسوي. [1]

أما النقد النسوي فهو ذلك النقد الذي ظهر تحت إلحاح الحاجة إلى تمكين الذات، وتحقيق الهوية ليكون امتداد لوجود الكتابة النسائية لا على أنها مجرد كتابة اختلاف شكلي

[1] ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة الى التفكيك)دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2003م، ص134.

يحدده النوع الجنسي، بل باعتبارها كتاب تملك سماتها الخاصة، خارج فوارق عنصرية تميز الرجل عن المرأة. [1]

وهو فرع من النقد الثقافي الذي يركز على المسائل النسوية، ومنهج تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة. [2]

كما أنه ذلك النقد الذي يهتم بإبداع المرأة ودراسته، واعتمد على حركات تحرير المرأة التي طالبت بحقوقها المشروعة في العالم الغربي ولا زال على صلة وثيقة بحركات النساء المطالبة بالمساواة والحرية وتعتبر"فرجينيا وولف"من رائدات حركة هذا النقد، حيث اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع "أبوي" منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية، إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا.[3]

أما في فرنسا فقد تزعمت الحركة " سيمون دي بوفوار"، حيث أصرت على تعريف المرأة وهويتها تتبع دائما من ارتباط المرأة بالرجل فتصبح المرأة آخر(موضوعا ومادة) يتسم بالسلبية، بينما يكون الرجل ذاتا سمتها الهيمنة والرفعة والأهمية، ولقد وضعت "دي بوفوار"في كتابها " الحنس الآخر" وبوضوح القضايا الأساسية في النقد النسوي وتوثق موضوع جدلها بالإطلاع واسع.

وفي معرض حديثها عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية لكل منهما، تقول: « إن الإنسانية تتعلق بالذكر وليس الأنثى، وإن الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها

[1] بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر.دار الوفاء للنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2006، ص215.

[2] حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص09.

[3] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص32-93.

وماهيتها، وهذا ماكان ميلشيليه يقصده حين وصف المرأة بأنها كان نسبي أي أنه لا يمكن فهمها أو دراستها الا بالإشارة إلى الرجل» .[1]

تعتبر سنة 1969 بداية تفجر الكتابات التي تعالج قضية المرأة، لكن هذا النقد في العالم الغربي لا يتبع نظرية أو إجرائية محددة، وإنما تتسم ممارسته بتعدد وجهات النظر ونقاط الانطلاق وتنوعها. كما أنه يفيد من النظرية النفسية السيكولوجية والماركسية ونظريات ما بعد البنيوية عموما.

على الرغم من نزعة التعدد هذه إلا أن هناك مفاهيم معينة تجمع هذا الشتات، هما : عامل الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية وشكلها ومحتواها، وتحليلها وتقييمها[2].

إنّ التاريخ البشري لم يعط المرأة من الحرية والمكانة ما أعطى الرجل، ولم يمنحها من القيمة والأهمية ما منحه في ثقافات بشرية عديدة، فقد كرّس فوقية الذكر الفحل وهامشية أو دونية المرأة الشيء على مدى ق رون طويلة من الزمن على مستوى الإنتاجيات الثقافية، والدينية، والأدبية، والأسطورية، فلا يمكن إنكار « أنّ الأنوثة على مرّ التاريخ، كانت مهمشة بوصفها طرفا في ثنائية تفاضلية مع الذكورة، ومن ثمّ فإنّ السيادة كانت للثقافة الأبوية على حساب الثقافة الأممية ». [3]

يعترف "رومان سلدن" في عرضه لحركة "الفميزنم" le feminisme بأن وضع المرأة ظل عبر التاريخ على هامش النظام الاجتماعي وهو يقول:«يجعل النقد النسوي في بعض الأحيان حالة الغضب التي تعتري الكثيرين نتيجة قبولهم للاقتناعات والمسلمات التي أفرزتها ثقافة المجتمعات الأبوية، وذلك من أجل صياغة مجتمع جديد يكون أقل قهرا للنساء ككاتبات وقارئات ».

[1] أحمد أبو زيد: المرأة والحضارة، مجلة عالم الفكر، مجلد 07، ع1، افريل، ماي، جوان 1976، ص 17.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص330

[3] محمد عبد المطلب: ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهر، ط2، 2008، ص93.

كما تبنى النقد النسوي كذلك مقولات" جاك دريدا" في الكتابة والاختلاف، ويتصدى لتأويل الأعمال الإبداعية، بدلا من الاستسلام للتقويم النظري، من خلال إعادة قراءة الأدب متتبعا ما فيه من صور لكل من المرأة والرجل.

للكشف عما فيه من انسجام الفكر الأبوي والاختلاف معه. والباعث الأهم على وجود هذا النقد، هو وجود رصد في تفاعله مع محرضاته، وإطلاقاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية على مدى مرحلتين زمنيتين، تبدأ الأولى ببداية الخمسينيات، وتبدأ الثانية انطلاقا من السبعينيات إلى يومنا هذا، مرحلة تتميز ببدء البحث عن الحرية خارج الذات، بمنظورات اجتماعية تعي المرأة بواسطتها حجمها الإنساني الكبير الذي ينكمش في ظله الجنس الأحادي والأنوثة المنسحقة، وما يورثه هذا الحس ردود وترجيعات أحادية ...المحرض الثاني للاهتمام ينطلق من الوعي بأن المرأة الجديدة تبدعها التجربة ولحظة الفعل، والثقافة التي ستجلي الجوهر العقلي الذي تتكشف عنه التجربة الحسية والعمل الفني وهو العقل المبدع الذي تتكشف عنه التجربة الحسية والعمل الفني هوالعقل المبدع الذي يعيد صياغة التجربة جماليا.[1]ينظر

وأيضا بإمكانية بناء روي للعالم مختلف لدى المرأة عن الرؤية لدى الرجل، بحيث يستحق هذا السياق النسوي أن يكون قيمة حضارية مخالفة لما طرح من خلال الوعي البشري الاجتماعي الثقافي، الذي يهيمن عليه الوعي الذكوري.[2]

وأول شاهد على وجود النقد النسوي، هو هذا الوعي بالدرجة الأولى فالممارسة النسائية تعود إلى عهود متقدمة، يعني أنهن أصبحن على وعي بذواتهن.

---

[1]ينظر يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994، ص191،42.

[2] حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 2007، ص191.

إضافة إلى ذلك أنه يجب أن يتميز عن الذكور من حيث اللغة والتفكير والوجود، ويمكن القول أن كتاب " فرجينيا وولف" "virginia woolf" المعنون بـ: " غرفة تخص المرأ وحده" 1928، وكتاب " سيمون دي بوفوار" " الجنس الثاني"the secand يعتبر أن بدايات الاتجاهات الأمريكية والفرنسية للنقد النسوي و"انجيلا "الحركة النسوية بأسرها.[1]

لقد بدأ النقد النسائي بالطبع بنقد رجالي، والثورة على النظام الأبوي الذي همش المرأة الأنثى وحولها لخدمة أهدافه، ولكنه قبل ذلك مر بمراحل شكلت أهم منعطفاته وتوجهاته وهي:

المرحلة الأولى: انطلقت عام 1970م، وهي المرحلة التي كشف فيها عن كراهية النساء في الممارسات الأدبية للنساء في أدب الذكور، بالإضافة إلى استبعاد النساء من التاريخ الأدبي .

المرحلة الثانية: أدى التتبع التاريخي في المرحلة الأولى للإنتاجات الأدبية إلى أن النساء أدبهن الخاص، وإلى أهميته الفنية، ومن أهم كاتبات هذه المرحلة " آلين شوالتر" وكتابها " أدب خاص بهن" التي حاولت فيه أن تعيد بناء نوع من التراث أو التقليد من أدب النساء. وسميت المرحلة الأولى والثانية بـ: التحليل النقدي النسائي critique feminost والنقد الأنثوي gynoritics.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة وجهت انتقادات إلى "آلين شوالتر" والتي فرض فيها النقد إعادة تقويم كبرى للميراث النسوي وأحلت موجة Gynesis الجديدة الاختلاف النصي محل التركيز على هوية المرأة الممكن إدراكها.[2]

[1] حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص99.

[2] سعاد طبوش: النقد النسوي و الايديولوجيا من اضطراب المفهوم إلى فوضوية التنظير)رسالة ماجستير(، إشراف عبد المالك بومنجل، كلية الاداب و العلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة سطيف، الجزائر، 2006 م، ص84.

يطالب النقد النسوي بإنصاف المرأة وجعلها على وعي بحيل الكاتب الرجال خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي، وإبراز الكيفية المتحيزة التي بها يتم تهميشها ثقافيا لأسباب طبيعية بيولوجية (أي بسبب نوعها الجنسي) وبذلك فالنقد النسوي قد نشأ بعد ظهور جيل جديد من النساء اللائي أكملن تعلمهن الجامعي .واللائي لم يعدن يشعرن بالحاجة الى التعبير عن السخط الأنثوي متأثرا أيضا تأثرا عميقا بالتحليل النفسي، خصوصا ماقام به " لاكان" من تحديد لنظريات " فرويد".

ومنه تم استخدام أدوات التحليل النفسي لدراسة نماذج أدبية تظهر اضطهاد المرأة في المجتمع الذكوري.[1]

أما عن صدى النقد النسوي الغربي وانعكاساته على الفكر النقدي النسوي العربي، فإنه يأخذ منعرجا حاسما، في تأكيد انقياد وتبعية الفكر النسوي العربي لأفكار النسوية الغربية في إطار المثاقفة فالقراءات المختلفة والانجازات الفكرية للمرأة العربية، سواء في مجال النقد الأدبي أو العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى بكافة فروعها، تعكس تأثر جوهريا بالمنجزات الفكرية الخاصة بالمرأة الغربية ويبقى الدافع حول ظهور هذا النوع من النقد هو الإهمال العام للاهتمام بالمرأة على اختلاف مشاربه، بل إعتباره أدبا غير متميز، لذلك جاء النقد النسوي، كي يرفع من منزلة المرأة الكاتبة في المجتمع. [2]

ومن أهم الخصائص التي تطبع هذا النقد وتميزه هي :

[1] ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، ص135_136.

[2] ينظر: حفناوي بعلي: النقد النسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية، منشورات المركز الوطني لمبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، خاص بأعمال ملتقى الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، و التمثيلات، نوفمبر 2003، ص 21.

- ان هذا النقد يميل إلى التركيز على عالم المرأة الداخلي الشخصية والعاطفية من خلال القراءة النقدية للأعمال المرأة في الرواية والقصة. [1]
- الاهتمام بالتاريخ المهمش باكتشاف التاريخ الأدبي الموروث للمرأة "آلين شوالتر"

« ترى أن تراثنا بأكمله من الكتابة النسائية قد أغفله النقاد، هذا التراث هو القارة المفقودة من التراث الأنثوي الذي يبرز كفاءة أطلنطس من بحر الأدب الانجليزي».

- السعي المستمر لتحديد سمات خاصة بلغة المرأة والأسلوب الأنثوي
- كما يسعى النقد النسوي أيضا لفرض نموذج على الدراسات النقدية يلغي الفروق بين الذكر والأنثى، فيما يسمى " الجنوسة Gender "وهذه المسألة مرتبطة بأهداف الحركة النسائية الرامية لخلخة المفاهيم الاجتماعية التقليدية القائمة على التميز الوظيفي بين الرجل والمرأة على أساس بيولوجي. [2]

والانطلاق كذلك من أجل إعادة وضع الأسس والمبادئ التي سيتند إليها في مقاربة النصوص –خاصة النسوية– وتصحيح القراءات الخاطئة التي قدمتها النظريات النقدية القديمة لها.

ويبدو أن أهم ميزة يمكن أن تشكل فارقا نوعيا للنقد النسوي عن المناهج النقدية الآخرى هي اشتغاله على إنتاج المرأة الإبداعي، واهتمامه الكبير بالمسكوت عنه في الثقافة عموما، ويرجع ذلك إلى أن المسكوت عنه يمثل فجوات مظلمة في التاريخ الأدبي، يتم إغفالها عمدا من أجل التوصل إلى مجموعة من القيم والمقاييس، تثبت بوصفها حقيقة نهائية، وتوظيف

[1] ابراهيم محمد خليل: النقد الأدبي الحديث، ص 137 .

[2] آلين شوالتر : أدب خاص بهن، نقلا عن : رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جتبر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1998، ص 202.

لتدعيم وضع قائم، ونظام رمزي بعينه،بصرف النظر عن التناقض داخل هذا الوضع أو ذلك النظام ذاته.[1]

وأيا كان هذا الأمر فإن النقد النسوي يطرح نفسه – بوصفه منهجا– على قاعدة أنه روية نقدية ثقافية جمالية جديدة، أي أنه نقد يغاير السياق النقدي الذكوري المهيمن، دون أن يلغي هذا الوصف كون النقد النسوي بإمكانه أن يتحول إلى مناهج: تحليلة، اجتماعية، واقعية، جمالية، بنيوية، وثقافية ...الخ، وهو من خلال هذه المغايرة المتعددة يعتد بأنه يشتغل على إشكاليتين رئيسيتين هما:

الأولى: قراءة بنية المرأة، كاتبة ومكتوبا عنها في الثقافة والإبداع، وذلك انطلاقا من وعي استلاب شخصية المرأة وتشييئها في الخطاب الذكوري من جهة، ومن وعي المرأة الصحية الباحثة عن تحررها من الاستعمار الذكوري في الخطاب النسوي من جهة ثانية.

الثانية: إعادة قراءة التراث الثقافي البشري من المنظور النسوي المقابل للمنظور الذكوري الذي حجب وعي المرأة وخطابها في الماضي أو غيبهما لأسباب كثيرة. من هنا لابد لهذه القراءات النسوية أن تتكئ على تفعيل الخطاب النسوي المطمور أو المغيب، وأن تهدم بعض المقولات الذكورية الثابتة أو المستقرة في الثقافة والإبداع. [2]

ومن جهة يؤخذ على النقد النسوي أنه" نقد متناقض" ينكر تقسيم الأدب إلى أدب ذكوري وأنثوي، في الوقت الذي يحاول فيه إقناعنا بوجود معايير خاصة بالأدب النسائي...فإن ما يؤيد إلى عزل الأدب الذي تكتبه المرأة فيتعصب النقاد الذكور لأدب الذكور، والإناث لأدب المرأة علاوة على أن المعايير التي يعتمدها النقد النسوي في القراءة هي معايير ذاتية. [3]

---

[1] حفناوي بعلي : مسارات النقد ومدارات مابعد الحداثة ترويض النص وتفويض الخطاب أمانة عمان، الأردن، ط1، 2007، ص186.

[2] المرجع نفسه ، ص186.

[3] ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، ص 137.

النقد النسوي هو نقدٌ أدبي جوهره النظرية النسوية أو بشكل أوسع سياسات النسوية، حيث يعتمد على تصورات ومبادئ هذه الحركة في نقد اللغة في الأدب. تهدف هذه المدرسة الفكرية إلى تحليل ووصف الطرق المستخدمة في الأدب والتي تصور الهيمنة الذكورية في سردها عن طريق البحث في الدوافع المادية.

وغاية النقد النسائي إنصافُ المرأة وجعْلُها على وعيٍ بحِيَل الكاتب الرجل، وإبراز طريقة تحيُّزه "ضد المرأة وتهميشها بسبب أنوثتها".

2- إشكالية المصطلح:

تمثل قضية المصطلح في أي حقل من الحقول المعرفية وإشكالية هامة، على الباحث أن يحلها قبل الولوج إلى عوالم المعرفة والبحث إذا مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومن بين المصطلحات التي سادها الغموض مصطلح " النقد النسوي" الذي شاع بتسميات كثيرة منها:

النقد النسوي، النقد النسائي،النقد الأنثوي.....الخ، وكل مصطلح من هذه المصطلحات يحمل مفهوما مغاير للمفاهيم الأخرى، وأحيانا يناقضها (مصطلح النقد النسوي Feminist Criticism) شاع كثيرا في الكتبات التي تتناول قضايا المرأة بالبحث والدراسة بأقلام المرأة، وهذا المصطلح نجده سائدا في النصوص الفرنسية على العموم، وهو يعني

" تحليل النصوص الأدبية من وجهة نظر المرأة، وينطلق من الدفاع عن قضية المرأة وحقوقها، لذلك ينظر إلى النصوص التي تكتبها من هذه الزاوية.[1]

فأدب المرأة، الأدب النسائي، الأدب النسوي، أدب الأنوثة، أدب الحريم، الأدب الجنوسي، النقد النسائي، النقد النسوي، النقد الجينثوي، النقد البيولوجي النقد الأنثوي، النصوص الذكرية، النصوص الأنثوية، التحليل النقدي النسائي، المركزية الأنثوية،...

هذه – وغيرها – مصطلحات إشكالية تروج في سوق النساء الكاتبات، وقد أفرزها صراع التذكير والتأنيث، وفرضها بقوة بقوة التداول والاستعمال.[2]

ومن جهة أطلق المصطلح النقد الأدبي النسوي وقصد به صوت للنساء الذي ظل مكبوتا داخل المؤسسة الأدبية لزمن طويل، وهو صوت يعتمد على خبرة النساء الجمالية في بحث قضايا المرأة أدبيا، وهو يذلك يختلف عما هو موجود من مناهج نقدية على الساحة الأدبية.

---

[1] ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث ، ص143.

[2] د. يوسف وغليسي: خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)، منشورات محافظ المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، طبعة خاصة، 2008، ص 21.

أما مصطلح النقد النسائي Gynocriticism مصطلح استخدمته " آلين شوالتر" في مقالها الهام " النقد النسوي في العراء 1978" لتصف به الأعمال النقدية النسوية التي تدرس كتابات المرأة بهدف تتبع التقاليد الأدبية الخاصة بالمرأة على وجه التحديد، وتذهب" شوالتر" إلى القول أن النقد النسوي بدأ بالقراءات التي تعيد النظر في مجموعة النصوص الأدبية الكلاسيكية المعتمدة، وتطلق على هذه العملية اسم " القراءة النسوية".[1]

وهي تقول أيضا على النقد النسائي« أن موضوعاته هي تاريخ الكتابة بقلم المرأة أساليبها وموضوعاتها، والأجناس الأدبية التي تستخدمها، وبنياتها، والآليات النفسية للإبداع النسائي ومسار العمل على مستوى الفردي أو الاجتماعي، وتطور قوانين التقاليد الأدبية النسائية»[2].

ويعتمد النقد النسائي في مراحله الأولى كثيرا على الاتجاهات التي ظهرت في كتاب "سيمون دي بوفوار" " الجنس الثاني"، وهو كتاب يساعد على تأسيس عملية تحليل بنائية النوع الجنسي في المجال الاجتماعي، والتميز بين مفهومي الجنس والنوع، وكذلك على ما ذهبت إليه" كيت ميليت" في كتابها " السياسة الجنسية"، وهو الكتاب الذي حللت فيه دور الجنس وقهر المرأة في ظل النظام الاجتماعي الأبوي. [3]

وربما تكون عبارة" سيمون دي بوفوار"(المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة) من العبارات المرجعية الدالة على تفارق النسائي على تفارق النسائي على النسوي، فالنقد النسوي يصف طرق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبه الرجل، ويهتم بدراسة كيفية تأثر جمهور القارئات بالصور الاختزالية أو الاقتصادية للمرأة، ثم يحاول الكشف عن الخصوصيات النسائية من خلال

[1] ماجدة سعيد: صورة المرأة في الثقافة العربية مرويات الجاحظ أنموذجا، مجلة محاو ر، العدد 01،2004، ص 204.

[2] سارة جامبل: النسوية ومابعد النسوية، ترأحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 368.

[3] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي، ص45.

الأعمال الإبداعية، وهو من هذا المنطلق يتوزع مابين المرأة قارئا، والمرأة كاتبا، ففي الحالة الأولى تكون المرأة مستهلكة للمكتوب، ذلك الذي ينتجه المجتمع الذكوري .

والنقد النسوي لا يعني النقد المكتوب من قبل النساء فحسب، فالواقع أن للحركات النسوية بمختلف فروعها، وعلى مدى تاريخها قد اعتمدت بصورة كبيرة على الرجال في تشكيل مواقفها، في الماضي كان هناك " انجليز وجون ستيوارت ميل"، وفي الحاضر يوجد " ميشال فوكو" و" جاك دريدا" و" لاكان" – على الضفة الغربية – و" عبد الله محمد الغدامي"

و" أحمد شراك" و" أحمد جاسم الحميدي" و" وجورج طرابشي" و " عبد الله إبراهيم " و " عفيف فراج" و " شمس الدين موسى " و" طه وادي" على الضفة العربية[1] .

والمصطلح الثالث والذي هو من بين المصطلحات الأكثر شيوعا في التعبير عن الإنتاج النقدي الذي تكتبه المرأة مصطلح " النقد الأنثوي" والمفصل في الكتابات الانجليزية وهو الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي، وينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه، أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى و رؤياها للعالم وموقفها فيه [2]. وتكتبه المرأة عن الإبداع السنوي، وهو يكاد ينطلق أيضا من وعي مغاير، أو وعي خاص له ميزاته وطعمه، إذ أنه لا يمكن أن ينهض عن جسد الأنثى.

تدعو "آلين شوالتر" في كتابها" النقد النسوي الجديد 1986 " إلى تأسيس مبادئ نقدية ترتكز على المرأة، أي تأسيس إطار أنثوي لتحليل أدب المرأة، وضع نماذج جديدة تستند إلى دراسة الخبرة الأنثوية، لا إلى تبني النماذج والنظريات الذكورية [3]. وهذا النقد لم يكن يعني به مجرد نقد مصدره الأنثى ولكنه يفيض بطاقة الأنثى.

1- **النقد النسوي:** هو النقد الذي يتبنى قضية إعادة الاعتبار للإنتاجات النسائية

[1] حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 110.

[2] حفناوي بعلي: مسارات في النقد ومدارات مابعد الحداثة، ص153.

[3] آلين شوالتر:النقد النسوي الجديد، نقلا عن: سارة جامبل:النسوية وما بعد النسوية، ،ص199.

وضرورة اتخاذ موقف واضح يلتزم بالصراع ضد "الأبوية" والتميز الجنسي، ومقاومة الهيمنة الذكورية على الخطابات الأدبية، وهو نقد يدعو إلى تحويل التحليل النفسي الفرويدي إلي ينبوع تحليل نسائي حقيقي لتكريس الاختلاف بين الجنسين، وإعادة تشكيل بناء الجنس في المجتمع الأبوي.

2- **النقد النسائي:** هو النقد الذي يدرس كتابات المرأة بهدف تتبع التقاليد الأدبية الخاصة بالمرأة وأساليبها.

3- **النقد الأنثوي :** هو النقد المرتكز على مجمل النساء "الإناث" بهذا إبراز الخصائص الأنثوية في الكتابة السنوية، وإعادة الاعتبار للإنتاج الأنثوي، أو هو "النقد المستند إلى وعي أنثوي وقد يكون كاتبه رجلا أو امرأة. [1]

ولعل الرواية النسوية مجال خصب تتجلى فيه أهم قضايا النقد الثقافي، والرواية الجزائرية بالخصوص تمثل علامة بارزة لتمظهر مفاهيم النقد النسوي .

[1] حفناوي بعلي : مسارات في النقد ومدارات مابعد الحداثة، ص153.

الفصل الاول:

الجندر في الرواية النسوية الجزائرية

أولا: مفهوم الجندر

ثانيا: نشأة الجندر عند الغرب

ثالثا: الجندر عند العرب

أولا: مفهوم الجندر:

1-ترجمة مفهوم الجندر:

إن كلمة Gender بالإنجليزية، تقابل كلمة Gener بالفرنسية وتدل على النوع الاجتماعي بالعربية.[1]

يميز الفكر الغربي بين" الجنس "و"النوع "باعتبار" الجنس "مسألة بيولوجية بينما" النوع "هو تصور اجتماعي، وقد تم إحلال مصطلح" الجندر "محل مصطلح" الجنس "في وثائق الأمم المتحدة .[2]

استخدمت عدد من الدول مصطلح إدماج المرأة في التنمية منذ السبعينات، حينما بدأ سعيها من أجل إدخال إصلاحات لزيادة مساهمة المرأة في العمل، زيادة الدخل عبر مشروعات صغيرة، في حين أن مصطلح (الجندر Gendre) يعني الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية، وليس على أساس بيولوجي فسيولوجي، وقد استخدم مصطلح

(الجندر) خلال التسعينيات في الدول العربية، ولتعبير عن هذا المفهوم، فقد اختلفت الدول في ترجمته بكلمة جندر، أو نوع، أو النوع الاجتماعي. [3]

2- مفهوم الجندر وتمكين المرأة:

إن مفهوم النوع الاجتماعي الذي يقصد به تحديد الأدوار الاجتماعية للجنسين، والذي يتم حسب منظومة المجتمع الثقافية، والاجتماعية، والسياسية في حقبة زمنية محددة. أي أن الفروقات التي تحدد بين كل من المرأة والرجل تنقسم إلى فروقات أصولها بيولوجية، والكثير منها ذو أصل اجتماعي ثقافي، وبالتالي يمكن أن تختلف من مجتمع لآخر، أو تتغير في كل حقبة تاريخية.

[1] د.عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الادرن، ط1، 2009، ص 63.

[2] هيثم زعفان وأخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الاسلامية، سلسلة البيان، الرياض، ط1، 2006، ص15.

[3] أميمة أبو بكر، شرين شكري، المرأة والجندر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002، ص 103.

فالجندر من المفاهيم المحورية لدى النسوية، لأن مفهومه ليس تفجيرا دلاليا لمعناه الاصطلاحي المباشر دالا على النوع والجنس بالمدلول البيولوجي، وهو تفجير يختزل في ثناياه محاولة المعرفة البشرية للتعبير عن تحولاتها من خلال اللغة، ومن هنا كان الجندر تعبيرا عن هذه النقلة النوعية من أولوية المعاني المحددة لهوية الإنسان على اعتبار تلك الهوية منتجا متشكلا في تاريخه ووجوده.[1]

الجندر مجموعة من الممارسات والخطابات التي تشكل " الرجال" و" النساء"، وتشكل الذكورة والأنوثة بطريقة خاصة. فالجندرة لا تعني النساء وحدهن، ولا هي تقسيم مستقل صرف، بل الذكورة والأنوثةّ. [2]

قامت النسوية باستحضار الجندر كمفهوم ليحل مكان مفهوم الجنس، باعتباره مفهوم واسع الاستعمال في العلوم الاجتماعية خاصة وقد ظهر هذا المصطلح في سبعينيات القرن العشرين ، فلا ينظر للمرأة والرجل على أساس التكوين البيولوجي وانما من خلال الوظائف والأدوار التي يقومان بها نشأ المصطلح منذ سبعينيات القرن العشرين في النظرية النسوية.

[1] بسام الجمل، النسوية الإسلامية، سلسلة ملفات بحثية، الرباط، 2016 م، ص03 .

[2] جين سميد المقدسي، رفيف رضا صيداوي، نهى بيومي: النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات المرأة العربية وتجمع الباحثات اللبنانيات، بيروت ، ط1، 2012، ص 474.

يشير مفهوم النوع(الجندر)إلى التكوين الثقافي والاجتماعي الذي يجعل من الذكور رجالا ومن الإناث نساء، ولكل منهما أدوار ووظائف محددة [1] .

والمصطلح يتمحور حول المرأة الفرد، وليست المرأة التي هي نواة الأسرة، لذا فإن المرأة العاملة هي المرأة المعبرة، أما ربة الأسرة، فينظر إليها على اعتبارها متخلفة في التعبير ، وخارج السياق الدولي الجديد، لأنها لا تمارس عملاً مدفوع الأجر، ولأنها ربطت نفسها بالزوج والأولاد والأسرة.

[1] ليلى فيضي: مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، رام الله، ط1، 2006، ص05.

ثانيا : نشأة الجندر عند الغرب و العرب:

1-عند الغرب:

إن مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي مفهوم حديث نسبيا. فقد ظهر على الساحة الدولية منذ إعلان العام الدولي للمرأة 1975.وترسيخ خلال العقد الدولي للمرأة

(1976 –1985)، فبرزت الاهتمامات بضرورة معالجة الفجوات النوعية القائمة بين الرجال والنساء في عديد من المجالات التشريعية والصحية والتعليمية والمهنية والحياة السياسية وغيرها من أجل تحقيق عدالة النوع الاجتماعي .

ويعتبر الجندر مفهوما حديثا من حيث اللفظة، وقديما من حيث الفحوى.

غربي الجنسية، وشرقي الملامح ففي السابق تحدث الفلاسفة وعلماء الاجتماع عنه من خلال حديثهم عن دور ومكانة كل من المرأة والرجل وصفاتهما، ونظرة المجتمع لهما، وما هو متوقع منهما في المجتمع تبعا للثقافة السائدة لكن نتيجة لتطور المجتمعات البشرية بدءا بارتباط الإنسان/ بالأرض والزراعة، ومرورا بالثورة الصناعية وما صاحبها من تغير في الأدوار المطلوبة من الجنسين، وانتهاء بما نشهد في الوقت الحاضر من الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات. [1]

- **الجندر في الفكر الفلسفي اليوناني:**

إن الفلسفة أم العلوم، ورافد الأساسي لكثير من العلوم الاجتماعية التي كانت جزءا منها ثم استقلت عنها فيما بعد فكانت العلوم السائدة في بداية التطور المعرفي العلمي ثلاثة علوم فقط هي: الفلسفة، التاريخ، والرياضيات من العلوم التطبيقية .ثم تطورت المعارف ووجدت تخصصات علمية دقيقة في الجانبين :العلوم الاجتماعية، والعلوم التطبيقية.

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص21.

وتوجد آراء متغايرة من نظريات الفلسفية التي حطت من قيمة النساء واعتبرتهن مواطنات من الدرجة الثانية، واعتبرت السمات الأنثوية أقل شأنا من السمات الذكورية، كما اعتبرت أيضا النشاطات التي تمارسها الإناث أقل أهمية من تلك التي يمارسها الذكور ومازلنا نجد حتى الآن أعمالا فلسفية سعت إلى تقسيم العمل على أساس الجنس، واعتبرت أن للنساء مجالا في الحياة يخصهن حتى في الأوقات التي تقوم بها النساء بأدوار الرجال. فالفلسفة السياسية والاجتماعية مليئة بسلسلة من التميز بين الخاص والعام، وسنرى كيف نظر الفلاسفة اليونان القدامى لدور ومكانة كل من المرأة والرجل.[1]

• أرسطو (434- 322) ق. م

يعتبر أرسطو أن دونية المرأة هي نتاج لطبيعتها البيولوجية وأن وظيفة المرأة الأولى هي الإنجاب / والسبب في ضرورة وجود الشكل الجنسي للإنجاب مرده إلى تفوق الصورة على المادة ، فالذكر من خلال حيواناته المنوية يزودنا بالصورة – صورة النسل أو نفس الذرية – بينما الأنثى تزودنا بالمادة من خلال تدفق الطمث . وما دامت الصورة أفضل وأقدس من المادة فمن الأفضل انفصال الأعلى عن الأدنى، أي ضرورة أن ينفصل الذكر عن الأنثى[2].

وفي سياق حديثة عن سيطرة الرجال على النساء شبه النساء بصانع الناي، وشبه الرجال بالعازف الذي يستخدم الناي، وذلك لان النساء بالطبيعة أدنى من الرجال، فمن الطبيعي أن يحكموهن الرجال .

رأى أرسطو أن المرأة تشويه للإنسانية، فالأنثى قد تشكلت بدلا من الذكر بسبب انحراف في الطبيعة. وهذا الانحراف ضرورة تتطلبها الطبيعة . فلذلك تعتبر الأنثى مخلوقا مشوها حسب وجهة نظره .

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

وهي أنثى بسبب نقص معين لديها في الصفات (الرايس، 1995)، وهي ذكر مجدب أيضا، لأنها تقوم بدور الوعاء السلبي فقط في عملية التوالد. أما الذكر فهو يقوم بالدور الايجابي النشط، لأنه يزود النسل الجديد بالروح ومبرر الوجود، في حين تزودنا الأنثى بالجسد. ونتيجة لما سبق عمد أرسطو للمساواة بين المرأة والأطفال من حيث عدم العقلانية . وكان يرى انه من الضروري أن يحكم الرجال النساء وأن يكونوا مسؤولين عنهن .

وتحدث أرستوتيل عن الفروق الجندرية بين الجنسين من حيث الصفات .

فكان يعتبر النساء حسودات، وكاذبات، ويتصفن بالافتراء، وأن شجاعتهن يعني الخضوع لأوامر الرجل والخنوع والطاعة، لأنه ليس مناسب للمرأة أبدا أن تكون قوية أو شجاعة أو ذكية أو بارعة . لأن هذه الصفات ليست ذات فائدة لإنسانة وظيفتها الاعتناء بالمنزل، وإعداد الطعام والملابس لأسرتها.واعتبر أرستوتيل أن الطبيعة عندما لم تعط المرأة عقلا كاملا لم تخطئ، لأن وظيفة المرأة لا تحتاج إلى هذا العقل الكامل، ومن هنا أعطى ارسطو الامتياز البدني والذهني والأخلاقي للرجل بسبب أفضلية وظيفته على وظيفة المرأة، وربط صفات الهدوء والسكينة وتواضع بالمرأة إيمانا منه أنها تناسبها هي لكنها تعتبر مكروهة إذا ما وجدت عند الرجل. [1]

أما بالنسبة إلى وظائف الجنسين الجندرية، يعتبر أرسطو أن وظيفة الرجل هي الجمع والتحصيل، أما وظيفة المرأة هي الاحتفاظ والتخزين، فينظر أرسطو إلى تقسيم العمل التقليدي بين الرجل والمرأة يتفق مع الطبيعة اتفاقا تاما.

وكانت عبارة " المرأة العاملة" تطلق على المرأة التي تعرف كيف تصمت وتخضع للأوامر، لذا كانت المرأة في أثينا القديمة في الحضارة اليونانية تعامل كالعبيد الأقنان، وهذا لم يمنع أنها تمتعت بنوع من الحرية نسبيا في بعض المناطق مثل إسباراطة، حيث كانت تتحمل مسؤوليات أثناء غياب الرجل في الحروب، وهذا دفع أرسطو لانتقادها انتقادا شديدا حينما حققت بعض

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 24.

الحقوق المدنية في الإرث، لأنه اعتبر أن الطبيعة قد فضلت الرجل الأكثر عقلا وكمالا على المرأة، ورأى أن وظيفة المرأة تقتصر على العناية بالأطفال والمنزل تحت سيطرة الرجل، وليس للمرأة من المجال في العمل السياسي.

إن تعريف أرسطو للمرأة أنها" رجل ناقص"، لا يختلف كثيرا عم يتم تداوله اليوم من أن المرأة ناقصة عقل ودين . فتتصف فلسفة أرسطو بأنها هيراركية صارمة أبوية بطريركية، ويعتبر هذه الهيراركية بأنها طبيعية وضرورية لبلوغ هدف الحياة البشرية.

•أفلاطون (427 – 347 ق. م)

ينظر أفلاطون إلى أن النساء أدنى من الرجال من حيث العقل والفضيلة، وأن استعداد المرأة الفطري أحط من استعداد الرجل[1]، لذلك يجب الفصل بين فوائد كل منهما، وقد صنف أفلاطون النساء كما كانت تصفهن الثقافة التي عاش فيها على أنهن جزء من الملكية الخاصة للأفراد.

وكان أفلاطون يأسف بأنه ابن امرأة وظل يزدري أمه لأنها أنثى، وكان يرى أن الحب الحقيقي يكون بين الرجل والرجل لأن الجمال في الشبان، وعلى المجتمع أن يكافئ الرجال المحاربين بأن يمنحهم نساء كمكافأة على شجاعتهم. واعتبر أفلاطون أن المرأة شريرة بطبيعتها فالآلهة صنعت رجلا كاملا بشرط أن يحافظ على كماله، وإن أخل يعاقب بأن يولد مرة ثانية في صورة امرأة، ولم يطبق أفلاطون على النساء الحجج نفسها التي طبقها عندما ناقش طبيعة الرجال.

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 25.

ويرى أفلاطون أن الزواج التقليدي وأن المرأة في دورها التقليدي كمدبرة للمنزل مدعاة للشقاق والفرقة والعداء كما أنها عائق أمام وحدة ورخاء المدينة، حيث يرى أن دور الأنثى التقليدي ينتج منطقيا بسب حمل النساء وولادتهن .

ولكن أفلاطون غير رأيه فيما بعد عندما تحدث عن القوانين في المدينة الفاضلة حيث أكد أن جنس الإناث يجب أن يشارك جنس الذكور في التربية وفي كل شيء. كما أكد أنه سيجعل النساء في مدينته الفاضلة الثانية على قدم المساواة مع الرجال في تحمل واجبات المواطنة . وصرح أفلاطون في كتابه " الجمهورية" بأهمية تساوي النساء مساواة تامة مع الرجال. [1]

وقد تحدث في هذا الكتاب عن نظام شيوعي يحيا في ظله حراس دولة المدينة الفاضلة من الذكور والإناث الذين يحبون المجتمع وليس لديهم مصالح أو اهتمامات خاصة سوى تحقيق رفاهية المجتمع كله. وهذا يتناقض مع ما رآه في كتابه " النواميس" من ضرورة امتلاك الرجل للمرأة وعودتها إلى ممارسة الوظائف التقليدية. فقد صنف أفلاطون في هذا الكتاب الزوجات والأطفال مع القطعان وباقي الأشياء التي يمتلكها الرجل بناء على النظام الذي كان سائدا في أثينا في ذلك الوقت، والذي كان يعتبر النساء جزءا من ملكية الرجال الأحرار .

وقد ربط أفلاطون بذلك بين الزواج والمرأة في دورها التقليدي بنظام الملكية الخاصة، وربط بين دور الزوجة الخاصة وبين أشكال الفساد في المجتمع، لأن الزوجات يحرصن على سعادة أنفسهن ولا يكترثن بسعادة المجتمع كله، وبذلك يسهمن في الإسراع من دور انحدار المجتمع، واعتبر أن ذلك عائق في سبيل تحقيق وحدة المدينة الفاضلة، وبذلك تحدث أفلاطون في كتاب النواميس عن المجتمع التقليدي والأدوار التقليدية للنساء، وليس عما يجب أن تكون عليه النساء.

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص26.

• سقراط (469 – 399 ق. م)

لم تختلف آراء سقراط عن غيره من الفلاسفة. حيث كان يرى أن وجود المرأة هو مصدر للأزمة والانهيار في العالم، وقد شبه المرأة بالشجرة المسمومة التي يكون ظاهرها جميلا ولكن العصافير تموت إذا أكلت منها.

- الجندر في العصور الوسطى :

• توماس هوبز(1588 – 1679)

صرح هوبز أن الطبيعة الإنسانية واحدة وعامة لدى الرجال والنساء. وأن الحقوق الطبيعية في الحالة الطبيعية هي حقوق الأم. وهذا الأمر مرده اهتمام هوبز بأهمية التنشئة ضمن العائلة، فالعائلة عنده كانت مقدسة .وكان يؤكد على فضل النساء في اطار العائلة [1].

وانطلاقا من قاعدة الحقوق أنكر هوبز اعتبار الحقوق السياسية من حقوق الرجل وحده، لأنه رأى أن الأم أولى بحق السيادة على الأبناء، لأنها تحملهم في أحشائها، لذلك يجب على الأطفال والرجال الخضوع للأم لأنها وحدها تستطيع إما أن تحفظهم أو أن تدمرهم.

وعلى الرغم من تصريح هوبز بأن السيادة في العائلة يجب أن تكون للأم إلا أنه صرح أيضا بأن الأم لا تستطيع أن تكون قائدة انطلاقا من تصوره بأن نشوء العائلة قائم على التنازع لا التناسل، فتنقل من ثم من السيد ومن الذين يخضعون لسيادته. وهنا يفترض أن الرجل في النهاية يعدو سيد العائلة لا المرأة، وذلك مرده أن العلاقة الجنسية في الحالة الطبيعية تتم بين الرجل وامرأة حرين ومتساويين إما عن طريق التعاقد بينهما أو عن طريق تغلب الرجل على المرأة وأخذها بقوة. وعندما تصبح المرأة أما تصبح سيدة بحكم أمومتها، ولكنها تقف عن التقدم أمام تقدم زوجها بعد أن كانت مساوية له. وهنا يصبح الرجل سيدا في العائلة، وبذلك تحل الحقوق الأبوية محل الحقوق الأموية .وقد قاد هذا لإيجاد الرجال الإطار الشرعي الذي جعل الحقوق السياسية حقوقا

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص27.

للرجل، ومكن الرجال من ممارسة السياسة وخلق وجه جديد للتاريخ على شكل مجتمع أبوي مدني، فأبدعوا الحقوق الزوجية هي في حقيقتها حقوق سياسية وجزء من القوانين المدنية وليست حقوقا أوجدتها الطبيعة. [1]

- **جون لوك (1632 – 1704)**

إن السمة الأساسية في فلسفة لوك هي إقصاء النساء عن مجال الحياة الاقتصادية، فقد طالب بالحرية والمساواة لجميع المواطنين .ودافع بشكل خاص عن حق التملك .

وكان يهدف إلى ترسيخ حق المواطنين جميعا ضد سلطة الملوك المطلقة الذين كانوا يعتقدون أن من حقهم تقرير مصير ما يمتلكون من أشياء ومن أشخاص. وبما أنه ينطلق من مبادئ تفترض عدم وجود مساواة طبيعية بين الجنسين، فأن فلسفته لم ترفع مستوى النساء عن مستوى الأشياء التي تمتلك، ويعني ذلك أن تبعية المرأة للرجل أمر معطى يجب التسليم به، وان دور المرأة يجب أن يقتصر على الإنجاب والأمومة فقط. وهذا يجعلها تعتمد على زوجها من ناحية اقتصادية فلا يحق لها أن تمتلك، ولا تسأل عن نتاج أعمالها التي يريدها زوجها .

وهنا يؤكد لوك فلسفته الذكورية المخفية ضمنا وهي ضمان إدارة الذكور لمتطلبات الملكية خصوصا الإنتاج، واستفادة الذكور من ميراث زوجاتهم .

- **جان جاك روسو (1712– 1778)**

يقول روسو: « يكون الرجال كما تريد النساء، فإذا أردتم أن يكونوا عظماء وفضلاء، فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة ».

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 28 .

يرى روسو أن وظيفة المرأة حسية وفيزيقية، أما وظيفة الرجل وقدرته الكافية فترى من حيث الإبداع والعقلانية. ويصور روسو أن المرأة مصدر للشر والخطيئة و أن خضوعها للرجل هو العقاب التي تستحقه. ويمثل على ذلك بالعقاب الإلهي الذي وقع على حواء فكان أن ارتبطت عملية الولادة لديها بالوجع .

وبما أن المرأة موضوعا جنسيا للرجل فيجب عليها أن تكون خاضعة لعواطفها، وملبية لرغبات الرجل في المتعة .كما يجب عليها أن تكون مغرية ومثيرة. وفي والوقت نفسه عليها أن تكون مسؤولة عن السيطرة عن رغباتها اللامحدودة بمعنى يجب أن تكون جنسية محتشمة وعفيفة.[1]

ويؤكد روسو على ضرورة الحكم والسيطرة المطلقة للأزواج على زوجاتهن وحصر النساء في المنزل بعد الزواج، وضرورة الفصل بين الجنسين والعزل بينهما حتى داخل المنزل .فالتربية الأخلاقية التي تحتاجها النساء مختلفة ومعاكسة تماما عن التربية الأخلاقية التي يحتاجها الرجال

ويعلن روسو أن اللامساواة بين الجنسين والتي انعكست في القانون والعرف ليست من صنع الإنسان أو نتيجة لحكم مبستر وإنما هي حكم العقل . وهو يبرر التفرقة المستمرة بين الجنسين بأن دور الأنثى هو دور الطبيعي وليس شيئا فرض عيها من خلال النظم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. فصفات الأنثى: كالخنوع، السلبية، الاعتماد على الآخرين، الاحتشام، الخجل، الجبن، الضعف ونص العقل ليس من صنع المجتمع، وإنما هي خصائص طبيعية. وإذا كانت هذي الخصال ابتكارات اجتماعية فإن من مصلحة المجتمع أن تكتسب المرأة هذه الخصال وأن تتم تنشئتهن عليها. وأي خروج للنساء عنها يعتبر إثما.

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 29 .

فالمرأة بسب وضعها الثانوي في الحياة، ولأنها تملك الحق للتعبير مشاعرها مثل الرجل تكون مزودة بلغة بديلة وهي لغة الخداع والنفاق، وذلك حتى تتمكن من التعبير عن مشاعرها.

ويعتبر روسو أن المرأة تملك صفات فطرية أخرى: كاللطف والحنان والخضوع، وذلك حتى تستطيع أن تخضع للرجل، وتتحمل ظلمه وتتحمل هذه المعاملة. وتميل المرأة بنظر روسو دائما وأكثر مما ينبغي إلى أن تكون كما يريد لها الرجل أن تكون. لذلك يجب أن تكون السلطة بيد الرجل.

ويعتبر المرأة مخطئة إن حاولت أن تشكو من ظلم اللامساواة التي فرضها عليها الرجل، لأن هذه المساواة ليست قانونا بشريا وإنما قانون طبيعي وحكم للعقل. ونتيجة لكل صفات المرأة الفطرية فإن المرأة لا تصلح أن تعمل خارج إطار الأعمال المنزلية. وتعود فلسفة روسو عن المرأة إلى تعلقه الثابت بالأسرة الأبوية.

ويرى روسو أن تساوي الجنسين لا ينسجم مع بيولوجيا الإنسان، فالرجل أقوى وأنشط، والمرأة أضعف. ومن هنا حثها أن تكون خاضعة للرجل، وتكون متواضعة وخجولة لتتمكن من أسر الرجل واستعباده. [1]

وقد رأى أن توزيع العمال يجب أن يتم بأسلوب يتناسب وطبيعة الجنس المؤدي، فالمرأة لا تستطيع أن تنافس الرجل لأنه يتغلب عليها. وإن دخولها في المجال العام ينهك طبيعتها ويولد لدى الرجال الاعتزاز بالنفس والرغبة في الهيمنة عليها خاصة عندما تعمل في مجالاتهم وتأخذ مواقعهم. [2]

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 31 .

خلاصة الأمر أن الفلسفة الجندرية تسعي إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروق، وترفض التقسيمات حتى التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة، فهذه الفلسفة لا تقبل المساواة التي تراعي الفروق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء.

2- الجندر عند العرب:

في الحقيقة مصطلح "الجندر" مصطلح هلامي مطاط، وهو ليس إلاّ أداة لتمرير أهداف شديدة الخطورة على الأسرة، وإن كان يتم تمريره تحت عباءة وثائق ومؤتمرات الأمم المتحدة التي وقّعت عليها أغلب الدول العربية والإسلامية، بحيث باتت أمراً ملزماً.

- بدايات الوعي النسائي /النسوي في التاريخ الإسلامي:

إن دراسة قضايا النوع (الجندر) من منظور المرأة المسلمة شكل الكثير من الجدل والمناقشات والدراسات التي تدور حاليا حول مكانة المرأة في الإسلام وحول قضايا تؤرق المرأة المسلمة، مثل قضية تقسيم الأدوار بين الجنسين ومنطقيتها وتاريخها، أو تنميط وتثبيت شخصية المرأة في قالب جامد وتسير حياتها على نهج موحد، أو عدالة التعامل مع النساء في المجتمع والحياة العامة وتطبيق حقوقهن الشرعية إلى آخره وينقسم المهتمون بالموضوع إلى فريقين، كلاهما يرفض منظور (الجندر) برمته بناء على سوء فهم أو خطأ في تعريف المصطلح أو عدم معرفة إلا بجانب واحد من جوانبه المتعددة، وفريق آخر يكتفي بهذا المنظور وحقل دراساته الواسع رافضا لأي اعتبارات ذات مرجعية دينية مؤكد أن الالتزام بالمرجعية الدينية يناقض مبادئ دراسات المرأة أو الدراسات النسويه التي تهدف إلى كشف آليات القهر والتهميش والدعوة إلى التحرر منها، بينما لا يفتأ الفريق الأول ينفي مشروعية المنظور النسوي، أو جهة نظر المرأة ويؤكد أن دراسات وأبحاث (الجندر) جميعها لا مكان لها ولا فائدة منها في المجتمعات الإسلامية، بل هي تنافي الأساس القيمي للإسلام[1].

وحتى يفض الاشتباك بين هذين التيارين يمكن إلقاء نظرة فاحصة على بعض من التاريخ الإسلامي المبكر وتحليله بتأن والتفكير في معناه ومغزاه ومن بين هذه الوقائع:

[1] أميمة أبو بكر– شرين شكري: المرأة والجندر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002، ص 13.

- **الواقعة الأولى:** ورد في صحيح مسلم في كتاب " الفضائل" أن أم سلمة زوجة الرسول ﷺ قد سمعته يوما ينادي من على المنبر: (أيها الناس) فأرادت الذهاب فقالت لها الجارية: (إنما دعا الرجال ولم يدع النساء) فردت سريعا: (إني من الناس)
- **الواقعة الثانية:** عندما تساءلت أم سلمة أيضا عن فضل الهجرة هل هناك تخصيص الرجال بها دون النساء: (يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء) فأنزل تعالى:

« **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ** رَبُّهُمْ **أَنِّي لَا** أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ **مِنْكُمْ مِنْ** ذَكَرٍ **أَوْ** أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ **مِنْ** بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا **مِنْ** دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا **فِي** سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ **عَنْهُمْ** سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي **مِنْ** تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا **مِنْ عِنْدِ** اللَّهِ وَاللَّهُ **عِنْدَهُ** حُسْنُ **الثَّوَابِ** »**آل عمران** ﴿**195**﴾.

- **الواقعة الثالثة:** عندما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة ومعها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت:(هل أنزل فيها شيء ؟)قلن: (لا) فأتت النبي ﷺ فقالت(يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسارة)[1]، قال: (وهم ذلك) قالت:
  (لأنهن لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال).

فأنزل الله تعالى: « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » الأحزاب ﴿35﴾.

[1] أميمة أبو بكر– شرين شكري، المرأة والجندر، ص 14.

- **دلالات هذه الوقائع:**

– أنها تدل على حرص النساء في عصر الرسالة على أن يكون لهن مكان في الشؤون العامة للجماعة المؤمنة، وأن يذكرن في النص القرآني أي يخاطبهن الله نفسه عز وجل فيصبحن بذلك جزءا مرئيا وظاهرا من حياة المجتمع الإسلامي في جوانبه الدينية والاجتماعية العامة .

– أنها تعكس حرص النساء عل أن يحظين بالمكانة و التقدير المعلن لجهدهن و ألا يتم إقصاؤهن أو تجاهلهن .

– مثل هذه الروايات تعكس مراعاة التنزيل لأحداث توازن بين شقي المجتمع، أي أن الإسلام قدم رؤية تراعي الجنسين ومطالبهما وتتعامل بحساسية محمودة مع المرأة بتأكيد دورها لتحقيق المساواة الإيمانية لها.

وهي رؤية أقرب خصوصية مشكلات المرأة ولكنها في الوقت نفسه تسعى إلى دمج النساء وانخراطهن في صفوف المجتمع بعدالة وبدون تفريق.[1]

– نقطة أخيرة هامة هي أن الله تعالى سمع قول التي تجادل، وصوت اللاتي يتساءلن وأنزل محكم الآيات استجابة لتساؤلات وهموم وهواجس النساء، ولذلك دلالة بارزة على أهمية الإنصات لصوت النساء في أي سياق تاريخي تال وعلى تأسيس لهذا الحق، والتعامل معه باحترام كما حدث في العصر الإسلامي من الله جل جلاله ومن رسله ﷺ .

من هنا يتم تعريف الوعي النسائي أو النسوي بصفته عامة أن تعي النساء ظروف حياتهن ويكون لديهن إدراك خاص بوضعهن المختلف كفئة داخل الجماعة وبخصوصية مشاكلهن وقضاياهن، وهو ليس بالضرورة إدراك مفتعلا– كما يتخوف البعض – أو رغبة انفصالية من

[1] أميمة أبو بكر – شرين شكري، المرأة والجندر، ص 15–16 .

النساء، ففي الغالب يكون المجتمع بمؤسساته وأفكاره وأعرافه هو المسؤول الأول عن التفرقة و الفصل والتهميش، وبالتالي يتولد هذا الإدراك أن ثمة مشاكل اجتماعية

أو قانونية لا تعاني منها إلا فئة النساء فقط و هن اللاتي يعانينها ويعايشنها في الحياة اليومية. [1]

وعند التحدث عن الوعي النسائي أو النسوي نتحدث أيضا عن الصوت المسموع للنساء في الجماعة الإسلامية وحق الجدل .

وفي هذه النقطة التي تستدعي لشواهد التاريخ أي تحديد الأخبار التي سجلها المفسرون في تفسيرهم لآيات معينة أو التساؤلات التي كانت نساء مثلا والتي تشي بهذا الإدراك القوي لأوضاعهن داخل الجماعة، وكيف كن لا يخجلن من التعبير عن هذا الوعي ولم يترددن في أن يطمحن إلى وضع أفضل ولم ينهر من أحد على ذلك.

حيث يسجل الطبري مثلا في تفسيره جامع البيان الأقوال والظروف المحيطة بالآية 32 من سورة النساء« **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ». لما نزلت سابقا الآية « لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** » قال الرجال:

نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء كما لنا في السهام سهمان (أي نصيبان) فيكون لنا في الأجر أجران.

فقالت أم سلمة: أي رسول الله أتغزو الرجال ولا نغزو؟ وإنما لنا نصف الميراث أي حرمن من أجر الجهاد وثوابه. وقالت: النساء نريد أن يكون لنا من الأجر مثل مالهم. وهو تعبير عن قلقهن إذا كان نصف الميراث يعني نقصان الثواب لهن وزيادة للرجال فيه.

[1] أميمة أبو بكر – شرين شكري: المرأة والجندر، ص 16.

يعني تمنى الرجال أجرا مضاعفا زائدا عن ما يفعلونه ويستحقونه فعلا، بينما تمنت النساء تكليفا زائدا بالجهاد حتى يأخذن أجره .

ويرجع الطبري أن تأويل المعنى والغرض النهائي للآية هو: للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير أو شر، وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما رجال. [1]

وهذا التفسير من أجل لفت النظر إلى حرص النساء إلى تقصي الحق والعدل والمنطق من وراء أي تشريع خاص بهن، وعلى التأكد من عنصر التساوي في النظرة الإلهية إلى عباده وهو ما حرص " الطبري " على تأكيده في شرحه.

وهكذا يتبدى لنا أن منظور (الجندر) – أي الوعي بالهوية النسائية وإقرار الحقوق والوعي بأدوار الجنسين والتنميط الخاطئ لشخصية المرأة أو الرجل – كلها أفكار ليست غريبة تماما أو مناقضة في حد ذاتها للمنهج الإسلامي في التفكير، ليس فيها ما يخرق المبادئ الإسلامية.

فمن الممكن إذن دراسة الخلفية الثقافية والاجتماعية للتعصب ضد النساء

(ماضيا أو حاضرا) من وجهة نظر المرأة المسلمة العارفة بتاريخ دينها وثقافتها التحررية.[2]

- **المرأة والجندر في الوطن العربي :**

طوال القرن 20 بادرت النساء في العالم العربي إلى تشكيل جماعات بقصد الإعراب عن الرأي السياسي، والاجتماعي والثقافي، فشاركت في المظاهرات التي انطلقت في شوارع المدن المصرية خلال ثورة 1919م واحتجت على الصراع الإسرائيلي منذ عام 1947م وعارضت الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان وعجلت في إنجاح عملية تحرير الجنوب عام 2000م.

[1] أميمة أبو بكر – شرين شكري، المرأة والجندر، ص 17 – 18 .

[2] المرجع نفسه، ص 23.

إن الثمانينيات شهدت انتشار الأبحاث، والكتب، والدراسات التي سلمت تماما بحق المرأة في الاستقلال الذاتي، وأقرت بوجودها كقوة سياسية، اقتصادية فاعلة، وقادرة على النضال، والدفاع والتعبير عن حياتها، وعن مستقبل المجتمع الذي تنتمي إليه. ومع ذلك يبقى هناك نوع من المقاومة و الإحجام والتردد من جانب الحكومات في الشرق الأوسط حال بين النساء وبين تكوين جماعات مستقلة، وبالرغم من ضيق الحيز المباح من التساهل الذي سمح فعلا بقيام عدد من الجمعيات و الاتحادات والتجمعات النسائية، إلا أنها ظلت في أغلب الأوقات خاضعة خضوعا مطلقا لسيطرة الرجل من ناحيتي التكوين والتنظيم .

إن للمرأة العربية رؤية ومنظور يمكن من خلالها جعل هذا العالم مكانا رائعا لكل من الرجل والمرأة معا، كون موضوع المرأة والجندر في الوطن العربي يعد قضية هامة تمثل حلقة تطور حقوق ومشاركة المرأة في مسؤولية التنمية .[1]

- الجندر في فكر الفيلسوف العربي ابن خلدون :

كان يشبه المجتمع بالكائن الحي – بغض النظر عن الجنس ذكر أو أنثى – فالمجتمع في نظره له عمر يمر به كعمر الولد حين يولد، ثم يكتمل نموه، ثم يهرم فيموت.وعلى هذا الأساس تمر الدولة بالمراحل التالية:بداوة، ازدهار، تدهور.[2]

وإن الدولة كانت المحور الأساسي التي تدور حوله أبحاث ابن خلدون ونظرياته.وتمثل جوهر فكره في الدورة العضوية حيث يقول ابن خلدون في المقدمة أن:

[1] أميمة أبو بكر– شرين شكري، المرأة والجندر، ص 80 – 81 .

[2] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص32 .

« الدولة لها ألأعمار طبيعية كما للأشخاص، ويرى أنها لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال.والجيل هوعمر شخص من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته »

واعتبر ابن خلدون أن لكل فرد في الدولة دوره ومساره الدقيق سواء في: الصنائع، الدين، السحر، العلوم الصرف، والآداب. وهو لم يذكر شيئا عن أدوار الممكنة للنساء فيها.

وفي حديثه عن الحضارة اعتبرها تفسد طباع البداوة، إذ يتجه أصحاب الدولة إلى الإسراف في التنعم، ويزهدون في العمل ويركنون في الدعة والسكون، ويخلدون إلى الراحة والشراب، ويكثرون من النساء ومعاقرة الخمر، فتزول هيبة السلطة من النفوس، وتكثر القلاقل والفتن، وتظهر المعارضة، ويتقوى الأعداء، فيفلت زمام الأمور، وتبدأ الدولة في السقوط، فتظهر جماعة أخرى من البدو تسعى إلى الملك و الريادة وتحل محلهم . ويشير ابن خلدون هنا أن النساء لهن دور في مرحلة الفساد التي يمر بها الحكام، والتي تؤدي إلى انهيار الدولة وقيام دولة أخرى على أنقاضها . فالإكثار من النساء يؤدي إلى الدعة والسكون.

يقول ابن خلدون في مقدمته:« إن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في : شعاره، زيه، نحله، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه».

ويضيف في مقطع أخر:« لذاك ترى المغلوب يتشبه دائما بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها و أشكالها، بل وفي سائر أحواله، وانظر إلى كل قطرة من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى أنه إذا أمة تجاوزت أخرى، ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة ».[1]

[1] ابن خلدون: المقدمة، دار الجيل بيروت، الفصل 23، ص148.

وقد لفت العلامة العربي ابن خلدون النظر إلى أن« الاختلاف في توزيع والقوة السلطة والامتياز في العالم يضطر الأضعف لتبنى مفاهيم الأقوى» وطرحت هذه المقولة لتعالج مصالح القوة السياسية وهي مقولة يتم توظيفها لتبرير دونية المرأة في المجتمع انطلاقا من أن المرأة اضطرت لضعفها لقبول تسلط الرجل، وللخضوع وفقد الكثير من الحقوق الإنسانية.

ويعتبر ابن خلدون المجتمع قائما على الذكور، وأن المرأة جنس أخر لا وجود لها في مجتمعه وأنها مجرد وسيلة لإمتاع رجال السياسة الامر الذي يؤدي إلى انهيار الدولة. [1]

- **الحركة النسائية في الشرق الأوسط:**

تفتقر الحركات النسائية في العالم العربي إلى التوثيق التي حظيت به مثيلاتها في باقي مناطق العالم. وهناك جملة من الأسباب وراء ذلك، والعقد الذي خصصته الأمم المتحدة للمرأة أثمر في أعطائها دورا خاصا بها تلعبه في التنمية، لكنه أفرز أيضا نزوعا أكبر نحو تخصيص تصنيفي منظومي للنساء، كرموز تنموية للمجتمعات التي يعشن فيها بمختلف قطاعاتها، ولم تصادف مبادرات العالم المتقدم ومشاريعه التنموية المتصلة بالنساء، ترحيبا كبيرا في منطقة الشرق الأوسط ونجح العديد من أجهزة الدولة في تجنب لفت انتباه المنظمات الدولية إلى نساء المنطقة.

فالدول الغنية بالنفط مثلا ليست بحاجة للمعونة الاقتصادية الدولية. والعلاقات الكولونبالية بين أوربا والعالم العربي، تختلف في طبيعتها أيضا عن تلك التي تجمع أوربا بالدول الإفريقيا الواقعة إلى الجنوب من الصحراء الكبرى. وهناك الكثير من التنافر والتناقض والعداء التاريخي الذي يخيم على العلاقة بين الشرق الأوسط والغرب.

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص 33- 34 .

إذ يعد الغربيون المرأة في العالم العربي ضحية لاضطهاد الرجل الذي يفرض عليها العيش في عزلة تامة.

في حين يؤكد الرأي السائد في العالم العربي على الفساد الأخلاقي لنساء الغرب. هذا التناقض الصراعي يشكل أحد الأسباب الكامنة وراء عدم الاهتمام العالمي بالنساء في العالم العربي حين ينتظمن في جماعات. وبما أن المعونات الدولية إلى المنطقة محدودة الحجم، لا تعد نساء العالم العربي جزءا من الخطاب العالمي أو الغربي حول (الجماعات والمجموعات)، بل تعدن بدلا من ذلك جزءا من الجدل المحتدم حول الاضطهاد والأصالة.[1] وأما السبب الأخر وراء الافتقار إلى التوثيق المقارن لجماعات النساء المنظمة في العالم العربي، فيتمثل في أن العديد من الجماعات الرسمية تخضع للسيطرة السياسية، فالكثير من الجماعات والمنظمات النسائية تسيرها الدولة، أو تتبع الأحزاب السياسية أو المنظمات الدينية، وهذه المنظمات إما صعبة الاستقصاء على الدارسين، أو لا تؤخذ على محمل الجد من قبل معظم الباحثين، وعلى العموم، ينظر إلى هذه المنظمات باعتبارها شديدة الاعتماد على التركيبة السلطوية الخاضعة للهيمنة الذكورية، ولا تستحق بالتالي دراسة مخصصة لها بصورة مستقلة. وأخيرا يمكن اعتبار افتقار الجماعات النسائية العربية إلى التوثيق أحد التأثيرات الجانبية للخوف والحذر. فالعديد من الجماعات الرسمية وغير الرسمية تعمل في جوانب رعائية، مخافة أن تؤدي شهرتها وذيوعها إلى إغلاقها أو حظرها. [2] ولهذا لا ترغب هذه الجماعات في معظم الأحوال أن تكون معروفة خرج دائرة ضيقة النطاق.

لكن الجماعات النسائية الفلسطينية تمثل استثناء بارزا في هذا المجال، وعلى الرغم من معظمها فروع تابعة للحركة النسائية المنظمة من قبل السلطة، إلا أن النسوة الفلسطينيات ناضلن من أجل حقهن في التعبير عن الذات، وقد تم توثيق ذلك بصورة جيدة. ومع أن نساء الشرق الأوسط يواجهن فعلا العديد من العراقيل والقيود عند تشكيل الجماعات الرسمية، فإن هذا يؤكد

[1] أميمة أبو بكر، شرين شكري، المرأة والجندر، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 86 – 87 .

بوضوح أن العراقيل والعقبات التي تعترض حياة النساء المعاشة تشكل أيضا دافعا محفزا لتشكيل الجماعات. [1]

قضية تمكين المرأة سياسيا وتعزيز مشاركتها الفعالة في العمل السياسي مازالت منقوصة بشكل ملحوظ ولم تحضى باهتمام كبير على أجندة الأحزاب السياسية بشكل عام في العالم وذلك بسبب الواقع الاجتماعي السائد ورسوخ النظرة الدونية للمرأة .

- **التجربة اللبنانية وموقع النوع الاجتماعي منها :**

تتأسس التجربة اللبنانية على ثقافة اجتماعية سائدة، تعطي للجديد مكانة مميزة في تصوراتها النظرية، هكذا كان لبنان من أوائل البلدان التي تفاعلت مع إعلانات الأمم المتحدة واتفاقياتها، ولقد شارك لبنان بفعالية في التحضير لمؤتمر بكين سنة 1995م، كما كان من أوائل البلدان العربية التي شاركت، وتشارك بفعالية في جميع الأنشطة المتصلة. بمتابعة الإعلانات الصادرة عن مؤتمر بيجيغ.

وقد كان للجنة الأهلية دور أساسي مع الهيئة الوطنية لشؤون المرأة في ذلك. فهي قد أنجزت مشروعا على مرحلتين بالتعاون مع اليونيفام، تضمن فيما يتضمن إعداد وبناء الإستراتيجية الوطنية للمرأة اللبنانية، أما المرحلة الثانية فقد تمحورت حول إعداد الكوادر وتدريبها على مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر)، وكيفية إدخاله في جميع أنشطة التخطيط الاستراتيجي والبرامج، كما تضمنت هذه المرحلة بناء قدرات اللجنة لتصبح قادرة على المساهمة في النهوض بالمرأة وتحسين مكانتها في المجتمع.وقد شاركت اللجنة الأهلية في جميع المؤتمرات الإقليمية والعالمية التي ناقشت قضايا المرأة، وشاركت في جميع ورش العمل والتدريب، التي اهتمت بقضايا النوع الاجتماعي، وتحسين المعرفة بوسائل ومناهجه.

[1] أميمة أبو بكر، شرين شكري، المرأة والجندر، ص 88.

ولقد تولت اللجنة للمرة الأولى في لبنان محاولة إنجاز إحصاءات مصنفة حسب النوع الاجتماعي، وذلك في التقرير الوطني عن التقدم المحرز في تنفيذ منهاج عمل بكين عام 1999م. لكن الصورة الإحصائية الكاملة عن المرأة والرجل في لبنان، أنجزتها الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية بالتعاون مع الأسكوا كما هو معروف. [1]

- صورة المرأة والرجل في الإحصاءات في لبنان:

بالرغم من كل مظاهر الحداثة التي تلف الحياة اللبنانية، فإن المرأة اللبنانية كما أظهرتها الصورة الإحصائية، وكما بينها التقرير الوطني المقدم من المنظمات غير الحكومية، التي شاركت اللجنة الأهلية وأشرفت على إعداده، لا تزال في موقع ثاني بالنسبة للرجل في لبنان هي لم تستطع، أن تتقدم كثيرا عن مواقع القرار في المجالات المتعددة، التي تساهم فيها كقوة عمل نشيطة.

لقد استفادت المرأة اللبنانية كما مثيلاتها في البلدان العربية من تقديمات الصحة والتعليم. إذ أن الفجوة قد ضاقت كثيرا بين المرأة والرجل في لبنان، أكان ذلك في مستوى التعليم العام (نسبة الالتحاق 95.6 ٪)، وهي تعادل نسبة الذكور، أم في مستوى التعليم الجامعي إذ أن النسبة قد بلغت 49.74 ٪، وهي نسبة تقارب نسبة الذكور أيضا. لكن ذلك لم ينعكس في الاختصاصات التي تختارها الفتيات، ولا في المواقع التي تحتلها النساء، إذ ظل الانتساب إلى الكليات النظرية هو الذي يتحكم في نشاطهن الجامعي.[2]

بالرغم من كلّ الجهود المبذولة من الحركات والجمعيات النسائية التي تدأب على إكمال صراعها مع قوانين العمل في لبنان لتحقيق المساواة، فإن اللامساواة لا تزال تفرض نفسها في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ومشاركة المرأة في سوق العمل اللبناني دونها فروقات ومصاعب.

---

[1] أميمة أبو بكر، شرين شكري، المرأة والجندر، ص 95– 96 .

[2] المرجع نفسه، ص97.

ثالثا: تجليات الجندر في الرواية الجزائرية:

سايرت الرواية الجزائرية الواقع، و نقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، ودخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه ب "أدب الأزمة"

1- فضيلة الفاروق:

بتلقائية كبيرة تبوح فضيلة الفاروق بما يدور في أعماقها كأنثى شرقية تتوق إلى التحرر من عصر الجواري والحريم وهي في رواياتها تصور واقع المرأة الجزائرية التي تشكل جزءاً من معاناة المجتمع الجزائري تنزع إلى الانعتاق من أسر التقاليد الرثة وتتطلع إلى كسر قضبان الداخل كي تهرب من صمت الوحدة الذي تعانيه وهي امرأة مفخخة بالألم تغطي حياتها بسرية تامة وتدثرها بدثار سميك ففي رواية " تاء الخجل" نجد ان الشخصية الرئيسية" خالدة " شخصية مثقفة حاولت عن طريق الكتابة التي هي السبيل الوحيد لبلوغ هدفها، وانتشال حق المرأة من قبضة الرجل بواسطة الكلمة والقلم، ولتثبت أن النساء المثقفات يعرفن ما لهن من حقوق ، وما عليهن من واجبات تاء الخجل رواية من أجل 5000 مغتصبة في الجزائر، تلامس قضية طالما عانت منها المرأة في كل مكان وتؤشر الخلل في العلاقة بين الجنسين في المجتمع وهي بحث يلقي الضوء على الواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر.

ولقد جسدت الرواية الاختلاف الجنسي البيولوجي بين الرجل والمرأة وكأن هذه الأخيرة ماهي إلا أداة في يد الرجل يفعل بها ما يريد . تلبي رغباته الجنسية وتخدمه دون إعتراض و إلا سوف تواجه العقاب « **وفي تلك الليلة ضرب عمي بوبكر العمة نونة ضربا مبرحا**».[1] وهذا دليل قاطع

[1] فضيلة الفاروق ، تاء الخجل ، ص17.

على قوة الرجل وضعف المرأة فبقاؤها مرتاحة وسعيدة يعود إلى طريقة معاملتها له ومدى تطبيقها لأوامره، فالخطأ يعني أن تعاقب دون رحمة

و يرجع ذلك الى المجتمع الابوي الذي رسخ في عقولهم تلك النظرة الإحتقارية اتجاه المرأة و عكس اختالفا جوهريا مابين نظرة الأباء اتجاه الولد و البنت. فضيلة الفاروق

كشفت عن ذلك في روايتيا من خلال هذا المقطع السردي قائلة " أعمامي و أبنائهم حاشيته المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة ....."[1]

أما من حيث اللغة فاللغة التي استخدمتها الكاتبة لم تخل من التمييز بين الرجل والمرأة حتى في تفسير المرأة لنجاح المرأة ، وذلك أن "الحديث عن الآخر(الرجل) في مقابل المرأة (الأنثى) هو الحديث عن العلاقة بين طرفين متقابلين ومتضادين ، الذات التي تخضع للآخر باعتبار التاريخ والثقافة يرجحان كفة الهيمنة لصالحه ، في مقابل اضمحلال الذات الأنثوية تحت جناحه. [2]

وربما كانت حادثة تهجم الشاب على المرأة التي لم تنتخب حزبه أمرا عاديا في تلك الفترة ، بالنظر إلى التهميش الذي كانت تعانيه المرأة في مجتمعاتنا، تقول :

« من انتخبت؟

قلت : الله (لم أقصد غير ما فعلت)

[1] فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص18.

[2] عبد الرحمن تيبرماسين وآخرون: السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، ص 84.

3 فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، ص54 .

ولم انتبه كيف مد يده بسرعة نحو الأوراق في يدي واختطفها مني ثم راح يصرخ في وجهي وهو يمسك بالورقة، هاهو الرقم ستة أيتها الكاذبة ... » فقد تعرضت المرأة للابتزاز والاضطهاد في أبسط حقوقها، ولم تستطع أن تتحرر من سلطة الرجل المتوارثة بين الرجال .لكنها سرعان ما لملمت جراحها السابقة ورفعت شعار التحدي « وظهرت مجموعة من الحركات التحررية التي اعتبرت ضربا من الممارسات الساسية كونها حركة موجهة لتغيير علاقات القوة والسلطة القائمة بين النساء والرجال في المجتمع».[2]

2- **ربيعة جلطي:** "قوارير شارع جميلة بوحيرد"

تقوم الفكرة الأساسية للرواية على مجموعة من النساء اللواتي يحاولن بكل الطرق والوسائل أن يتحقق حلمهن في تسمية شارع في المدينة البحرية التي يقطن بها، باسم المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد، وهن بهذا يدخلن نضالا وتحديا لتحقيق المطلب، الذي لا يعتبر الوحيد، فالحلم أوسع وذلك في تسمية أكبر قدر من شوارع المدينة بأسماء الأعلام النسوية الجزائرية على غرار الكاهنة ديهيا، فاطمة نسومر، بقار حدة وغيرهن ممن صنعن التاريخ في الوطن، أو من المؤكد أن اختيار تلك النسوة لأعلام تاريخهن هو احتجاج بطريقة ما على وضعهن أو الوضع العام من أجل المضي قدما وتغييره رغم ما يتطلبه الأمر من مشقة ونضال وتوتر، وكبداية كانت هذه الأسماء اللامعة من التاريخ.تذكر جلطي، أسماءً نسوية من تاريخ الجزائر الطويل الذي سجلت فيه المرأة حضورا قويا، ولعلّ اختيارها للكاهنة ورفيقاتها في النضال من أجل الحرية والهوية خير دليل على تمسكها بهذه الأرض وبكل ما يشرفها، وهو دليل أيضا لتذكير القارئ بدور المرأة في الجزائر منذ فجر التاريخ، وهي لا تزال إلى غاية اليوم تفعل ذلك سواء عن وعي أو بغيره، هناك فطرة ما تدفعها إلى البحث دائما عن الحرية محاولة تحقيقها، وهنا تستند جلطي، ومن خلال هذا العمل، إلى مقولة "المكان الذي لا يُؤنّث لا يعوّل عليه"، حيث تمنح نفسها الحق في الانحياز للمرأة وإهدائها السلطة المطلقة، وهنا تأتي بنساء من رموز

[1] رفقة محمد دودين: خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة، منشورات أمانة عمان الكبرى، الأردن، ط1، 2007، ص20 .

الشجاعة والهمة رغم اختلافاتهم سواء المحاربات أو المفكرات وكلّ وطريقتها في النضال والسعي نحو الحرية، رغم ما يحدث للمرأة اليوم، هذه الأخيرة التي تعرف تقهقرا بجميع مستوياتها وكلّما أرادت التقدم أكثر انزلقت أقدامها. لا تبدو الرواية غير حقيقية وإن دخلت عليها لمسة الخيال – حسب جلطي– فما يحدث مع المرأة من مشاكل ومنافسات وإكراهات ليس غريبا ولا مُتخيَلا، فالتهميش والقسوة موجودان بكميات كبيرة، في مجتمع مليء بالجماد والوحشة.

ربيعة جلطي شاعرة من مواليد الجزائر عام 1964، نالت شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي الحديث، وهي حاليا أستاذة في جامعة وهران، وكاتبة ومترجمة، لها خمس مجموعات شعرية ورواية بعنوان نادي الصنوبر. وتعتبر ربيعة جلطي من أهم الشاعرات في الجزائر، فهي الوحيدة تقريبا من بين شعراء جيل السبعينات التي بقيت تكتب وتنشر مجموعاتها الشعرية، وهي كما تقول في بعض إفاداتها الصحفية أنها لم تكتب ضمن الجوقة السياسية لتلك المرحلة ولم تسقط في فخ التبشير الإيديولوجي الذي وقع فيه الجميع، متزوجة من الروائي أمين الزاوي، وأصدرت العديد من الدواوين كان أولها "تضاريس لوجه غير باريسي"، وفي رصيدها "من التي في المرآة"، "الذروة"، "ارائك القصب"، "نادي الصنوبر (رواية)"، "عرش معشق"، ترجم شعرها إلي الفرنسية الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي في ديوان "وحديث في السر".

3- أمين زاوي :

حاول الأديب " أمين الزاوي في روايته "لها سر النخلة" تحقيق التوازن الفكري والفني من خلال الغوص في واقع المجتمع وكشف اسراره وخباياه وما هو متستر عليه و وفضح الفضيحة حيث كسر كل الحواجز والقيود خاصة ما عاشته المرأة الجزائرية من تهميش ونظرة ذكورية .جنسية قاصرة، في ظل التحولات والاهتزازات التي عمت البلاد في العشرية السوداء " .صور لنا واقعية المرأة في المجتمع الذكوري في شخصية البطلة "فاطي " المتذبذبة التائية فقد كانت كأداة لممتعة لا أكثر وهي عنده موضوعا جنسيا ومصدر لمفتنة ووضع لراحة الرجل مما يخول له إمكانية الإمعان في هذا الجسد والحديث إليه.

أما رواية "الملكة" لأمين الزاوي فهي من الروايات المعاصرة، يعالج فيها الكاتب صورة المرأة الجزائرية المحبة، فيعكس من خلال علاقة الحب التي تجمع سكو ويونس لشينوي قضايا اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية لكل من البلدين الجزائر والصين، والصراع الحضاري بينهما من خلال إبراز رؤية الأنا إلى الآخر ورؤية الآخر إلى الأنا وضرورة التكامُل بينهم

الفصل الثـــــانـي:

الجندر في رواية الأسود يليق بك

أولا: الغناء وصرخة أنثى

ثانيا: الحب والحرب

ثالثا: شخصية طلال البطريكية

الجندر في رواية الاسود يليق بك:

أولا: الغناء وصرخة أنثى:

تكمن أهمية الغناء لدى الإنسان في تواصله مع أقرانه عبر الأصوات المتناغمة قبل وجود اللغة المنطوقة، أما الآن فلقد أصبحت الأغنية غذاءً للروح والعقل والنفس، كما تعمل على ضبط سلوكيات الإنسان وتلبي الاحتياجات العاطفية من كبت وغضب للإنسان، حيث ساعدت على مواساة وحدة الإنسان أو في حالات الحزن والفرح والغضب والحالات العاطفية الأخرى.

1- مشكلة صوت المرأة:

تحولت النسوية إلى سياسة للهوية في النص الأدبي خطابا وقصة وسردا، مرتبطة بشكل وثيق بظروف البنية الثقافية والإجتماعية، البطريركية التي ينتجها الآخر الذكوري المسيطر، يتحول فيها النص الذي تكتبه المرأة من وسيلة لإسماع الصوت إلى هدف بحد ذاته، إلى خطاب جندر (Gender)، كما سنرى مع بطلة أحلام مستغانمي في رواية "الأسود يليق بك" التي تتجندر بعد مقتل والدها وأخيها على فتاوي الإسلاميين وعلى العادات والتقاليد حيث كان على العائلة اختيار البعل ثم مواجهة الإرهابيين والإنتقام، أما التوجه إلى الغناء في مثل هكذا حالة، فإنها تعد مواجهة المرأة للتقاليد المعتدلة وتمردًا على البنية الإجتماعية الثقافية خاصة فهي امرأة آتية من جبال الأوراس مليئة بالكبرياء والكرامة والتحدي...وهذه الصفات من شأنها ان تلخص تاريخ حياتها وتقرر منحاها بعد ذلك...

اذ يعتبر غناء المرأة مساسا بشرف العائلة ككل وانحرافا حيث يقصد بالانحراف «عدم امتثال الشخص ذكرا كان ام انثى الى المعايير الاجتماعية والتصورات الجندرية المرتبطة .ويتم الاستجابة لعدم الامتثال بردود فعل سلبية تظهر نحو الشخص المبادر بالسلوك المنحرف عما هو

متداول ومقبول اجتماعيا».[1]، وبما أن كل رجل مسؤول عن حماية شرف عائلته، أو ما يعرف بالنظام الأبوي البطريكي الذي يشكل بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة تطبع العائلة والقبيلة والسلطة والمجتمع في العالم العربي، وتكون علاقة هرمية تراتبية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني الذي يتعارض مع قيم المجتمع المدني واحترام حقوق الانسان نتج عن شروط وظروف تاريخية واجتماعية وثقافية عبر سلسلة من المراحل التاريخية والتشكيلات الاجتماعية والاقتصادية المترابطة فيما بينها، حيث تربط كل مرحلة منها بمرحلة انتقالية حتى تصل إلى مرحلة النظام الأبوي الحديث. [2]

ويعتبر نسق القرابة عاملا أساسي في دعم النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية حيث أن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة كانت تركز على عملية تضامنيه وعلى تساند وظيفي غير مشروط يتمثل في "التويزة" التي تعبر عن شدة التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتقوم هذه القرابة على روبط الدم والمصاهرة والنسب التي تجمع أفراد الجماعة الواحدة هذا، ويصنف الباحثون الأنتروبولوجيون القرابة إلى ثلاث أنماط في العالم ذات انتساب أبوي، وذات انتساب أموي وذات انتساب ثنائي.[3]

وعليه فمن الطبيعي أن تجد "هالة" معارضة شديدة من عمها فقد« حمدت الله أن يكون عمها ... قد ترك باريس و عاد بعد تقاعده للعيش في الجزائر لو أنه في باريس، لكان أفسد عليها حفلها بوعيده كما في الجزائر، متهما إياها بتدنيس شرف العائلة لكونها "لم تجد رجلا يتحكم فيها " كأنما الموت غنيمة حرية، سعدت بالفوز بها حين فقدت أغلى الناس إليها، لو

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، ص101.

[2] إبراهيم الحيدري، مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 5434، 2010، ص24 .

[3] بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية،2011 ، ص20.

كان أكثر حنوا و تفهما لربما بقيت في الجزائر، لكن كثير عليها أن تخوض معارك حتى ضد أهلها ».[1]

حسب وجهة نظر العم، فإن هالة قد غنت لأنها لم تجد رجلا يتحكم بها بعد وفاة والدها و أخيها فوجدت بذلك حريتها لفعل ما تريده، دون أن يقف أحد في طريقها و يوقفها، لأن الرجل في هذا المجتمع هو الذي يحدد للمرأة ما هو الصحيح و ما هو الخطأ، و ما عليها القيام به، و ما عليها الابتعاد عنه و هي تنقاد لذلك و تخضع لسلطته برضاها أو من دون رضاها لأن سلطته هي التي تبعد المرأة عن الخطوط الحمراء التي تفصلها عن الأرض المحرمة عليها، و بغيابه فإنها دائما تجد حريتها لتسرح و تمرح على هذه الأرض. لكن هالة بالرغم من سلطة عمها التي فرضها عليها بوعيده إلا أننا نجدها قد تحدته ليس هو فقط بل حتى غيره من أقاربها و المجتمع ككل، فهي غنت وعبرت عن حزنها و تحديه للإرهابيين كما كان يفعل رجال مروانة فيما مضى« حين كبرت، أدركت أن رجال مروانة يتجملون بالحزن، يتنافسون على من يحتفي بالشجن، فالشجن حزن متنكر في الطرب. ذلك أن الطبيعة جعلتهم قساة و عاطفين، و التقاليد الصارمة أهدت إليهم أكثر قصص الحب استحالة، فكيف لا يكونون سادة الأساطير و الغناء؟ ففي ذلك الزمن الجميل لم يحدث أن أفتى أحد بتحريم صوت امرأة ، كيف و مروان اسم أنثوي».[2]

ما ساعد في رسوخ الإنعكاس السلبي لسلطة الأب على الأنثى ضمن تقاليد الأسر العربية مهما كانت ثقافتها، « فالأسرة البطريركية تعلم أطفالها الطاعة والخنوع تعده ليكون فردا من الرعية هي مدرسة لتعليم الأطفال منذ الولادة الكبت الجنسي »، بدءا من سلطة الأخ و الأب والعم والخال، إلى سلطة الإمام، و الشيء نفسه مع أعراف المجتمع وتقاليده مضافاً له نظام المشيخة وتقاليده في كل قطر عربي على حدى، هذه الأبوة التي تقف عائقاً في وجه « حتميات بيولوجية في الإنسان » تجعله يتمرد و ينتقم للحرمان أول ما ينتقم ، من النسق الثقافي المسيطر باعتباره

[1] أحلام مستغانمي، الاسود يليق بك، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص65.

نسقا مهمشا: « تاريخ الأبوة ـ الذكورة ـ بوصفه معطى نهائيا إهتزَّ في لحظة وعي بعد أن تسرب الهدم إلى منظومته السوسيوثقافية بالتالي لحظة إرتطام وعي الأنا بالآخر، زاد من تقليب أوجاعها و هواجسها حاملاً في داخلها خطابا منشقاً ومنحرفاً عن المسارات الأنساق التقليدية ليؤسس منطقا معرفياً بديلاً».

خرجت من بلادها في عمر27 عاما لكن مضى بها العمر إلى أرذل العمر كما تقول، يعني خروجها من مرحلة الشباب رويدا دون أن تحقق رغبتها في الزواج من شخصية مرموقة. فكيف لا تستغل فرصة طلال هاشم لتضرب عصفورين بحجر الانتقام للحرمان الذي تعرضت له في سياق المجتمع التقليدي بالأوراس، و التمتع مع أصدقاء البذخ و النجومية و الديبلوماسية الذين ليس لهم أي سطوة أو اعتراض على الاختلاط بالغرباء أو حتى مصافحتهم، في محافل الغناء والسمر بالقاهرة وباريس وفيينا وإلا ما كانت لتأخذ ابنة خالته نجلاء معها.وإنما هو مظهر للإتفاق و اللاَّوعي المشترك».[1]

والحب على هذا الفهم من قبل هالة الوافي هو خطاب جندري بالنظر لأصولها.

2- المرأة والفن:

الفن موهبة ولغة استثنائيّة تتيح للفرد التعبير عن ذاته، كترجمة الأحاسيس والصراعات التي تحدث في أعماقه الجوهريّة، ولا تعتبر نوعاً من التعبير عن متطلباته أو حاجاته في حياته العاديّة، على الرغم من اعتبار الباحثين والعلماء الفن عبارة عن ضرورة من ضروريّات الحياة للإنسان كحاجته للطعام والماء.

فالمثقفة غير الفنانة محافظة أو متحضّرة مثلاً، يكون الصدام الثقافي بينها و المجتمع أقل حدة بخصوص الموقف من الزواج وحياتها الجنسية، لأنها تعايشها في الهامش الشعبي، فإذا كانت مثقفة محافظة على هويتها انتهى الأمر، ستقبل على الزواج ثم تنظر إلى كل متحضّرة عانس

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، منشورات جامعة قسنطينة، ط1، قسنطينة، 2003، ص61.

نظرة ريبة، و العكس بالعكس بالنسبة للمتحضّرة التي ترفض الزواج التي ترى أنه يكبل حريتها، الصدام الحقيقي مع المجتمع تمثله الفنانة بحكم نوازعها اتجاه حاجياتها الجمالية وطاقاتها الفنية.

هنا حتى بالنسبة الفنانة المحافظة في حال الإصرار على امتهان حرفة الفن تكون محل مواربة و رفض من قبل مجتمعها و ما بالك بالفنانة المتحضّرة أو على الأقل المثقفة كهالة الوافي، ستعامل حينئذ كأنها دنس إذا عزفت عن الزواج، مقابلتها بغير الفنانة المتزوجة شبيه بمقابلة المدنس بالمقدس، وبين المقدس و المدنس ينتظم العالم ويستقي العنصر البشري كنهه واستمراره.

ولعلّ الانعتاق من مجتمع يبتر المرأة أبسط حقوقها إلى مجتمع أقل بترا له، يحلو لها فيه أن تفعل ما تشاء، سوّغ للبطلة هالة الوافي مقابلة سلوك الأغنياء (في عدم الثقة بالنساء) المعاملة بالمثل، و هو سلوك عادي جدا لو فحصناه من جميع جوانبه، بينما غير العادي هو تجندُر فتاة جزائرية الأصل حامت حولها الشكوك وهي بعدُ معلمة في مسقط رأسها، بعدما أصبحت مطربة في سوريا و بيروت رغبة في إبكاء رجل جندريا! فأين تركت الأصول؟ ألم تمنعها ذاكرة البؤس والشّقاء في مجتمع أذاقها مر و ويلات الالتزام بالعرف، ألم يمنعها الانفلات الأمني، ألم تحمد ربها أنها بإزاء رجل غني ساقه لها قدرها لتطلب أكثر من ذلك !(بكاءُه عليها).

هذا النسق المفارق موجود كثيرا في المجتمعات الشرقية سببه الحرمان، هو نسق في انعتاقه الحر شبيه بانعتاق الدواب من رباطها إلى حقول الزرع، لكن سرعان ما يصبها ما لا تتوقعه من سوء عقاب: « قالت له يوما: « لا أثق في رجل لا يبكي » إكتفى بابتسامة. لم يبح لها أنه لا يثق في أحد. سلطة المال كما سلطة الحكم، لا تعرف الأمان العاطفي... لذا لن يعرف يوما أن كانت حقا قد أحبته لنفسه... هو يرتاب في كرمها، يرى في إغداقها عليه مزيدا من الكيد له. أوليست الحياة أنثى في كل ما تعطيك تسلبك ما هو أغلى؟».[1]

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص12.

منذ دخولها عالم الفن والموسيقى دخلت متحدية للموت وللارهابيين الذين لم تكترث لتهديدهم، كي تنازل القتلة بالغناء في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لاغتيال والدها، فشاركت بأغنية والدها الاحب إلى قلبه، لأنها إن واجهتهم بالدموع سيكونوا قد قتلوها أيضاً...

3- الغناء كتمرد وتحدى وتحرر:

عرّف الغناء على أنه مجموعة من الأصوات المتناغمة القصيرة والطويلة التي تخرج من الإنسان. فالغناء لدى الإنسان في تواصله مع أقرانه عبر الأصوات المتناغمة قبل وجود اللغة المنطوقة، حيث ساعدت على الارتقاء في التعليم فأصبح هناك وسائل جديدة في التعليم وهو التعليم الغنائي.[1]

فتحديها للإرهابيين بالغناء كان إعلان صريح عن رفضها لأعمالهم أللإنسانية و ليس سعي منها لتحقيق النجاح و الشهرة لأنها كانت متأكدة تماما أن فعلها هذا يجعلها تقف بين يدي الموت و تنتظر أن ينقض عليها في أية لحظة ، لكنها رغم ذلك بقيت صامدة ولم تغير من موقفها النضالي بل رفضت لاستسلام إلى الدموع رغم كل شيء لأن بكاءها بمثابة رفع راية الاستسلام للموت على أيديهم، لذا غنت ردا على ما فعلوه بأعز الناس عليها، و ردا على ما فعلوه بالعائلات الجزائرية، فأخبار الموت و مظاهر الجنون و التشرد أصبحت جزء من يوميات الفرد الجزائري. فالمختلين كانوا يهومون في الطرقات « ظاهرة شاعت بسبب فقدان البعض صوابهم و تشرد الآلاف اثر " عشرية الدم " سنوات الإرهاب العشر ... و ما حل بالناس من غبن و أهوال».[2]

[1] عبدالله عبيد: موسوعة وزي وزي، تعريف الغناء، 27مارس 2019.

[2] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 26.

دفعت هذه الحالة أبناء هذا الوطن إلى الصمود في وجه هؤلاء رافضين الاستسلام معبرين عن رفضهم بكل و سيلة، وفي المقابل يجدون الطرف الآخر يحاول إحباطهم كالقصة التي سردتها هالة قتقول:« بسبب تهديدات جماعة من الأصوليين، اضطر القائمون على حفلات قاعة الأطلس في لعاصمة إلى استقدام أربعين مصارعا من الحاصلين على حزام أسود لضمان حياة آيت منغلات والجمهور الذي حضر حفله خشية أن يتم الاعتداء عليهم من قبل من حاصروا القاعة في الخارج ».[1]

لكن الأمر مختلف تماما في فرنسا فالذين« يعزفون في باريس، كل يغني على مزاجه. قد يمر أحدهم و يضع له في قبعته يورو، وقد لا يضع شيئا. لكن على الأقل لا يضع له رصاصة في رأسه» .[2]

كما ذكرت هالة فالجزائر لا تعرف معنى الأمن و الأمان فمجرد الغناء يعد جريمة في نظر هؤلاء لأصوليين يجب محاكمة صاحبها و تنفيذ حكم الإعدام عليه، عكس فرنسا التي يتمتع شعبها بحرية لتعبير عن أفكاره. لكن رغم تهديدات الإرهابيين إلا أن المطربين لم يتوقفوا عن إقامة حفلات لإحياء ذكرى من اغتيلوا في هجمات إرهابية أو حفلات لأجل ضحايا الإرهاب، أو لإعلان رفضهم لهذه الجرائم البشعة في حق الإنسانية. وفي مقابل هذا نجد حصولهم على مساندة من قبل الشعب بحضورهم لهذه الحفلات، رغم وجود احتمال الموت متحدين بذلك هؤلاء و معلنين رفضهم لجرائمهم، و هالة هي الأخرى حصلت على دعم هؤلاء هذا ما أعطاها الشجاعة وأعطاها حافزا لإقامة حفلها فهي :

[1] المصدر نفسه ، ص74.

[2] المصدر نفسه ، ص 74.

« شعرت أن الذين حضروا لم يأتوا للطرب، بل ليعلنوا رفضهم للإرهاب إنها هنا أمام أنصارها ».[1]

كل هذا كان دافعا يدفع بالمغنين إلى الاستمرار بالرغم من أنهم كانوا في كل مرة يقتلون مطربا. لكن من بعدهم بقوا مستمرين في الغناء معلنين صمودهم، فالغناء بالنسبة لهم إعلان حرب وأخذ ثأر.

«فعندما قام الإرهابيون باغتيال الشاب حسني وقطف زهرة صوته، ما توقعوا أن يصعد شقيقه إلى المنصة ليثأر لدم أخيه بمواصلة أداء أغانيه أمام جثمانه، أربكهم أن يوجههم أعزل إلا من حنجرته. بلى بإمكاننا أن نثأر لموتانا بالغناء.

فالذين قتلوهم أرادوا اغتيال الجزائر باغتيال البهجة أو ليست " البهجة " هي الاسم الثاني للجزائر؟ ؟ ليعلموا أنهم لن يخيفونا، ولن يسكتونا ..نحن هنا لنغني من أجل الجزائر فوحدهم السعداء بإمكانهم إعمار وطن ». [2]

حتى و الموت يحيط بهالة إلا أنها ترى أن على الحياة الاستمرار لذا فهي تكرس حياتها هذه لخدمة الوطن بالرغم من أنها أينما « تحل يقلدها الموت وسامة هي ابنة القتيل و أخت القتيل، لها قرابة بمئتي ألف جزائري ما عادوا هنا. قتلهم الإرهابيون بشرف الشهادة. وهم لم يموتوا على يد لنصارى بل على يد من يعتبرون أنفسهم يد الله ، وبيده يقتلون من شاءوا من عباده ؟».[3]

فهي كغيرها من إخوانها الجزائريين الذين فقدوا أغلى الناس عليهم على يد من يدعون أنهم يقتلون بيد الله الأقل إسلام لأجل إصلاح هذا المجتمع. واصبحت بعد ذلك مضطرة للمغادرة

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 75.

[2] المصدر نفسه ، ص 76-77 .

[3] المصدر نفسه، ص 77.

بإصرار من والدتها لتهرب إلى سوريا من الإرهابيين وأقاربها من بلدتها مروانة في الاوراس المتشددة التي لا تتهاون مع الشرف

فوالدة البطلة هالة في الرواية حينما أصرت على خروجها من الجزائر كانت تريد حمايتها من موت ينتظرها ليس من الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم. بل من الإرهابيون الذين يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاما مما يجب

بصوتها تحررت من ألمها وحبها عندما أطلت على مسرحها في العراق تغني بحرية للعراق الموجوع، وللناس جميعا عداه. ليس ثوبها بل صوتها هو من يأخذ بالثأر، من ذلك الحفل الذي أجبرها فيه يوما على ألا تغني لسواه، « خرجت للغناء لكسر القيود التي يكبل بها الرجل العربي المراة».[1]

ومجرد أن أطلت على المسرح اختفى طيفه من حياتها، وكانت حرة بثوبها وبصوتها « صوتها الليلة يغني لحريتها. يصدح احتفاء بها، صوتها الليلة لا يحب سواها. لأول مرة تقع في حب نفسها..»[2] وبعد ان تحررت وعادت للحياة والنجاح والسعادة والعافية واكتشاف الحقيقة التي لا يمكن أن تغيبها او تستسلم لنوتة فلتت أو شذت ..حقيقة ان الحب والموسيقى كينونة أساسية لوجودنا، تنهي روايتها« أراد ان يعطها درسا في الغناء، ستلقنه درسا في الإستغناء ».[3]

بمعنى أن هالة الوافي بدأت غناءها بالصدفة وذلك بعد فقدانها لأبيها وأخيها الحبيبين الذين قُتلوا رميا بالرصاص في أحداث الإقتتال الشعبي في الجزائر، فكان غناؤها طريقة لمواجهة ألم الفراق ولوعة حزنها على ما آلت إليه الجزائر من حرب أهلية واقتتال بإسم الدين

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص78.

[2] المصدر نفسه، ص330.

[3] المصدر نفسه، ص227.

الإسلامي. وبين رجل ثري كان ضحية خيانة امرأة فقرر أن يثأر لفشله في الحب بنجاحه في العمل، « لكل طائر لون صيحته ».[1]

فهي قد ارتدت لون العصيان، أرادت ان تثأر لكرامتها التي تعتبرها رأس مالها وكنزها الذي تحارب من اجله.

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص328.

ثانيا: الحب والحرب

1- تعريف الحب كمرادف للعيب والعار الاجتماعي :

يُعرف الحب الحقيقي عموماً بأنّه الإحساس بالرغبة في الإخلاص الدائم والثابت تجاه مُختلف الأمور المهمّة والقيّمة في الحياة، وتشمل الكثير من الأشياء مثل: الأب، والأم، والأصدقاء، والمجتمع، والدين، وغيرها من الأمور التي تعني الكثير للشخص، حيث لا تتركّز هذه المشاعر في العلاقة بين الشاب والفتاة فقط، أما عن الحب الحقيقي بين الرجل والمرأة، فهو يتمثّل في الشعور بعاطفة كبيرة، وانجذاب شديد تجاه بعضهما البعض، بالإضافة إلى الاهتمام والمودّة المُتبادلة، والإنشغال بالحبيب، حيث يكون التركيز على العواطف بينهما أكثر من الرغبات الفرديّة الخاصّة.

كما يعرف الحب على انه مفهوم يُعبّر عن شعور داخل الإنسان يمثّل الانجذاب والإعجاب بشخص آخر، ولا يقف الحب بين الأشخاص بل يمكن حب شخص لشيء ما أو حيوان ما...، وقد يحدث الحب نتيجةً لوجود كيمياء متشابهة بين شخصين، حيث يفرز الجسم هرمون يُطلق عليه هرمون الحب واسمه العلمي الأوكسيتوسين عند تلاقي المحبيّن.[1]

بسماعنا لكلمة حب، تبعث في أذهاننا الطمأنينة، السكينة، المشاعر الجياشة السعادة الصدق. فالحب هو ما تحتاج إليه الإنسانية حقيقة، ويشعر بوجود الآخر. يلمس ذلك في عالم صغير أو علاقة مصغرة بين زوج وزوجة، أو بين الأب وأبنائه، أو الأم وأولادها، لكن هذه الصورة تنطبق حتى على ما هو أوسع من ذلك كالمجتمع المحلي أو المجتمع الدولي. صحيح أن علاقة المحبة التي تنشأ بين الزوج وزوجته أو الأم وأولادها، هي أقوى وأمتن من تلك التي يفترض نشوؤها بين أفراد المجتمع المحلي أو أفراد المجتمع الدولي، لكن المقصود هنا هو ذلك الإطار الدلالي المحيط بقيمة "الحب"، الذي يستقبل ويوزع – في الآن نفسه– عدداً لا يحصى من المعاني التي للحب فيها دور أساسي كالرحمة والعطف والود والانسجام

[1] بتصرّف نسرين عيش، ماهو تعريف الحب،www.syrianstory.com ، اطّلع عليه بتاريخ 2019/4/30.

والتآلف والتفاهم، والتفهم والاحترام والتقدير، والإعجاب والعفو والعدل، والتسامح واللين والرأفة والإيثار إلى ما لا نهاية من المعاني النبيلة والقيم الأخلاقية السامية، يحفل بها المستعمل اللغوي في أغلب الثقافات، وفي أغلب اللغات، حتى لا نقول كل اللغات، والسر في ذلك هو أن "الحب" وسيط تواصلي، يتوفر على شفرة دقيقة جدا ينبغي البحث عنها في أصل الفطرة الإنسانية.

الشاهد هو أن "الحب" ليس مجرد شعور، بل شفرة تواصلية، انطلاقا من القواعد التي نود التعبير عنها وإبلاغها أو بسطها للآخر. فهو نموذج سلوكي موجود بالقوة باعتباره سلوكا وباعتباره معرفة. [1]

لكن في مجتمع "هالة" تحولت دلالة الكلمة إلى خطيئة كبيرة. لان فكرة الحب بين أفراد المجتمع الجزائري بكل موضوعية هو انهم يتحاشون كثيرا ذكر مصطلح الحب والمحبة. لأنه يُحسب على ثقافة الرِقة ورومانسيات القرون الماضية. وقتل مباشر وصريح للرجولة بالنسبة إليهم؟! وحسبهم فإنه لا يوجد حب يمكن رعايته والاعتناء به إلا حب الوالدين؟! ولو سألتهم عن معنى الرجولة لأجابوك بأنها الدفاع عن الشرف وهي الأنفة.؟! وكأن الذين أحبوا من قبل من أنبياء ورسل وأمراء وشعراء وأدباء كانوا يفتقدون للرجولة؟! من هنا نفهم دلالة سوء الفهم لحقيقة الحب بجميع تفرعاته وألونه وأطيافه وكذا تنوعاته. فالشخص الذي يستطيع تحديد حركة الحب ومقتضياته زمانا ومكانا.هو الذي ينجح في قيادة شخصيته يوم يعطي حق الأم والأب والأخت والصديق والعشيقة والزوجة وكذلك حب الله ورسوله وحب العمل والمهنة والهواية..أي أن الحب كقيمة نفسية وروحية لابد أن تسير في منحيين اثنين..حب الأشخاص وحب الأشياء وكذا متطلبات الحياة. هذا إن لم نضف لهما منحى ثالث أو أكثر كحب القيم والمفاهيم وثقافات الآخر دون تعصب أو تفكير ضيق؟! أما الإنسان الذي كلما ذُكرت على مسمعه لفظة حب توجه فكره مباشرة للممنوع وما ترتب عن ذلك في خروج عن التقاليد والعادات فأكيد بأن تفكيره قاصر

[1] مجلة الحراء محمد جكيب، السلام والأخر،العدد19، 2017، ص 12.

جدا.ويتحرك ضمن دائرة محدودة المعالم...فليس شرطا أن يكون الحب هو فقط بين محبوب ومحبوبة. فمعضم الجزايرين يقولون:

(أنا لا أؤمن بالحب اطلاقا، أنا احب أمي فقط) أما بالنسبة للمرأة فنجد النساء الجزائريات هن الأقرب لفهم الحب وكن أكثر تجاوبا وإيمانا بالحب كقيمة انسانية وروحية كاملة الخصوصيات. وليس الشكلي أو الذي دائما تكون بداياته قوية ثم سرعان ما يذوب ويتلاشى وذلك لوجود خلل في التقويم والتواصل.

فكيف إذن لهذا المجتمع الذي حرس على صون صوت المرأة، أن يعطيها فرصة لتعيش قصة حب ؟ ففي مدينتها تلك الحب ضرب من الإثم لا يدري المرء أين يهرب ليعيشه في سيارة ؟ أم في قاعة المعلمين أم على مقعد في حديقة عامة ؟ الخيار هو بين تفاوت الشبهات ليس أكثر. آخر مرة حاولا الجلوس على كرسي في حديقة كان مجرد الجلوس معا فضيحة انتشرت بسرعة «خبر عاجل».[1]

الحب في هذا المجتمع إذا شيء محرم و مخل بالشرف، وخطيئة، لذا كان على كل حبيبين السهر على ستر نفسيهما من أعين الناس و الابتعاد عن الشبهات. فمجرد جلوس هالة و مصطفى على كرسي في حديقة أعتبر فضيحة سمع بها الجميع، فأمام هذه الأوضاع يبقى الحب في كثير من الأحيان مجرد شعور داخلي لا يمكن التعبير عنه، لذا لم تحصل هالة على فرصة لتحب و تعرف معنى الحب. فهي لم تسمع بعيد الحب إلا منذ أصبحت تقيم في الشام. في مروانة، كان الحب يقيم في بلاد أخرى، لهذا ما اعتادت أن تعايده أو تنتظر هداياه. كان موجودا في أغاني أبيها لا في بيته، مسموحا به للغرباء لا لأهله. في البيت كان ثمة " محبة " أي حرفان زائدان عن الحب.[2]

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

في مجتمعها لم تعرف الحب ولم تحتفل به لكونه محرم. حتى في البيت نجد و الدها الذي غنى عن الحب لم يسمح لابنته بعيشه، لأن هذا ما يسن عليه قانون المجتمع، فالحب يعتبر جريمة لا يغتفر عليها لدرجة ضرب طفل صغير و إيقافه عن الدراسة نهائيا

كل هذا لأنه كتب كلمة " أحبك" « فمن صف ذلك الأستاذ سيخرج فوج القتلة القادمين، إن اليد التي تعاقب لأنها كتبت كلمة أحبك إنما هي يد أعدت لإطلاق الرصاص ».[1]

هذه كانت وجهة نظر مصطفى ما يعني و جود أفراد واعيين من هذا المجتمع وهم ضد هذه الأعمال الجائرة، لإدراكهم وجود عواقب و خيمة على هذا القمع الذي و صل به الحد إلى إلقاء القبض على العديد من الشباب و الفتيات، بمجرد الشك في وجود علاقة حب بين الطرفين هذا ما منع هالة من قول كلمة أحبك لمصطفى « لو قالتها لربما كانت الآن في معسكرات الاعتقال العاطفي».[2]

بهذا يكون هذا المجتمع قد تمكن من إخماد الحب في قلب هالة و غيرها من النساء.

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

2- مفهوم الحرب: كنقيض لكل قيمة جميلة منها"الحب" كقيمة انسانية :

تُعرّف الحرب لغة كما ورد في معجم المعاني الجامع أنّها قتال بين فئتين، وجمعها حُروب وعكسها سِلْم، وإذا قيل استعرت الحَرْب، أي أنّها أصبحت شديدة وقوية، أمّا إذا قيل وضعت الحرب أوزارها، فهذا يعني أنّ القتال انتهى، ومصطلح الحَرْبُ بينهم سجال يعني أنّ الحرب انتهت دون فوز أو هزيمة أي من الأطراف المتحاربة للطرف الآخر، ودارُ الحَرْبِ هي بِلاد الأعداء، ورجل الحَرْبْ هو صاحب الخبرة في إدارة وتسيير المعارك الحربيّة.[1]

وفي القانون الدولي العام فإن التعريف التقليدي للحرب هو أنّها عبارة عن نزاع مسلّح بين فريقين من دولتين مختلفتين، إذ تُدافع فيها الدول المتحاربة عن مصالحها وأهدافها وحقوقها، ولا تكون الحرب إلّا بين الدول، أمّا النّزاع الذي يقع ين جماعتين من نفس الدولة، أو النزاع الذي يقوم به مجموعة من الأشخاص ضد دولة أجنبية ما، أو ثورة مجموعة من الأشخاص ضد حكومة الدولة التي يقيمون فيها، فلا يعد حرباً ولا علاقة للقانون الدولي به وإنما يخضع للقانون الجنائي، أما التعريف الحديث للحرب فقد تم توسيعه ليشتمل على أي نزاع مسلح ولو تم تتوافر فيه عناصر التعريف التقليدي من امتلاك الجماعة المسلحة لصفة الدولة، وإن كان النزاع قائم من قِبَل دولة لحسابها الخاص وليس لغرض جماعي، كما أصبحت النزاعات الأهلية التي تحدث في نفس الدولة تندرج تحت مسمى الحرب.[2]

والحرب اليوم هي وضع نتيجة حاسمة للخلافات الدولية المرتبطة بالكيانات الاقتصادية والاجتماعية للدول المشاركة في الحرب، وذلك عن طريق الإجبار والقتال بعد أن يتعثّر حل الخلاف بالطرق السلمية، الأمر الذي يدعو كل دولة مشاركة في النزاع لأن تعطي لنفسها الحق في أن تكون الحكم الأول وصاحبة السلطة العليا في أي نزاع بهدف الدفاع عن مصالحها القومية وأهدافها، إذن فإنّ كلمة حرب تشير بمعناها اللغوي إلى القتال، وليس شرطاً أن تكون عادلة وإنما

---

[1] تعريف ومعنى حرب في معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي، المعاني، بتصرف.

[2] وهبة الزحيلي، آثار الحرب: دراسة فقهية مقارنة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 1، 2013، ص45، بتصرف.

قد تكون لوقوع العدوان من طرف على طرف آخر[1]، وهي عبارة عن صراع بين طرفين يسعى كلٌّ منهما للتغلب على الطرف الآخر وتدمير قوته وكيانه.

لأنّ الحبّ الورديّ لا يدور في كواكب منعزلة ومتفلّتة تمامًا من الواقع، لذا تعالج الكاتبة، بموازاة قصّة الحب، مواضيع اجتماعية وسياسيّة تطال صميم المجتمعات العربيّة من المحيط إلى الخليج، وتتطرّق إلى همومٍ تؤرقها، فنجدها تطرح كذلك إشكاليّات كثيرة يعيشها المجتمع العربي، ويعاني منها مثل: المال، الذكورة، الحرب، الإرهاب، وفي الرواية الكثير من آراء الروائيّة في المرأة، الحب، المجتمع، كما حملت الرواية في طياتها نقدا للعشرية الحمراء، والقتلة الذين يسفكون دماء البشر "باسم الله"، كما انتقدت النظام الذي تاجر بالوطن هو الآخر، ووزّع على القتلة صكوك الغفران تحت عنوان "المصالحة الوطنية."

لقد تشبعت الرواية بالعاطفة، كما تشبعت بالموت، وتشبعت بالحياة، قدر تشبعها بالألم، رواية طافحة بالأسود، لأنه يليق بنا جميعا، ليغدو العنوان قيمة أساسية لفلسفة خاصة بنيت عليها الرواية، فلعلك تظن لأول وهلة أن الأسود ملمح جمال للأنثى، مستفيدا مما قاله الشاعر القديم: « قل للمليحة في الخمار الأسود»، وإنه لكذلك أحيانا، ولكنه أيضا لا يفارقنا في دلالته على الحزن، ولذلك فإن هالة الوافي قد غيرته، واستبدلت به اللون اللازوردي عندما صدحت حنجرتها في الغناء للعراق في ميونيخ، لتودع حزنها القديم وتبدأ حياة أخرى مليئة بالنجاح والاستعداد للحياة على الرغم من أنها تحيطنا بأسودها من كل ناحية، فلنقهرها بالحب والعيش من أجل العيش لأهدافنا الكبرى والصغرى وأشيائنا الصغيرة الحميمية، فهذه هي فرصتنا!! فلا مفرّ لنا من صنع بهجتها كما يحلو لنا.

1 موسوعة الكويت العلمية للأطفال،ج8، الآثار السلبية التي تخلفها الحرب والأسباب المؤدية لنشوئها، بوابة التقدم العلمي. بتصرف

في الرواية يختلط الهم الشخصي بالهم العام، فهالة صاحبة قضية وكانت ترى في قصة الحب فرصة للحياة وفرصة لتنأى بنفسها عن الهموم السياسية اليومية، هي تقبل بوهم الحب على عدمه، ولذلك قبل أن تقرر نسيان الحبيب كانت تنتظر أن يخرج من صمته لتفهم سبب فراقهما، حتى فقدت الرغبة في البحث عن تفسير لذلك تدريجياً ما عاد لها رغبة في البحث عن تفسير لصمته. لا أحد يبحث عن مبرر لصمت الموتى. الموتى يموتون ولهذا يصمتون. وهو في كل يوم لا يهاتفها فيه يموت أكثر. ومع كل نشرة أخبار تتوهم أنه أحد الذين يسقطون في العراق أفواجاً ضحايا الموت العبثي. كلما فكرت في موت الآخرين صغر موته، وكلما ضجت الأنباء بأنين الأبرياء احتقرت غطرسة صمته. لتكون قناعتها بالنهاية أن فراقهما حقيقة يجب أن تتقبلها كما هي ولو كانت بدون سبب واضح: « عندما يفترق اثنان لا يكون آخر شجار بينهما هو سبب الفراق. الحقيقة يكتشفانها لا حقاً بين الحطام، فالزلزال لا يدمر إلا القلوب المتصدعة الجدران والآيلة للانهيار».[1]

هذه هي رواية أحلام مستغانمي الأخيرة، "الأسود يليقِ بكِ"، رواية الفجيعة والموت، ولكنها أيضا رواية الحب والحياة والأمل والتجدد، رواية طائر الفنيق الذي يعاود حياته بعد رماد!!

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 312.

ثالثا: طلال والشخصية البطريكية العربية:

أخذ مصطلح البطريكية من البطريكية اليونانية التي كانت تعني« رئيس القبيلة في القرن السابع عشر، والتي كانت ترتبط بالقوة الملكية المطلقة انطلاقا من أن قوة الملك على شعبه تعادل قوة الاب على اسرته، وان تلك القوة مدعومة من الله ومن الطبيعة.

وهذه القوة مكونة من جزئين: الذكور يحكمون الاناث والذكور االكبار بالسن يحكمون صغار السن. ولم يتم التميز بين قوة الذكور في إطار العائلة، وتلك الممارسة في المجتمع ككل. وتعني البطريكية حكم الأباء. وقد اشتق هذا المفهوم من "ماكس فيبر" الذي اعاده الى الشكل التقليدي من السلطة المرتبطة بالرجال كرؤساء للعائلة ». [1]

1 –شخصية طلال: (الفحل العربي)

طلال رجل أعمال لبناني في الخمسينيات من العمر مغترب في البرازيل، رجل أعمال متربع على امبراطورية من الثراء، يملأه الغرور، كما أنه يدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم، متزوج، لا يتوقف عن الربح و زيادة ثروته على مدى ربع قرن في كل العالم، متأكد بأنه يستطيع أن يمتلك ما يريده في هذه الحياة بماله، و من أهان ماله فقد قام بإهانته، إنه متكبر و متسلط، غامض جدا، مغرور لدرجة أنه راهن نفسه عندما رأى "هالة" لأول وهلة أنه سيكون له معها في يوم من الأيام قصة حب رائعة . حاول أن يوقعها في حباله، بو ضعه خطة محكمة، مليئة بالغموض و الخيانة و اللهفة و التشويق، فقد بدأ بإرساله باقات الورود مرفقة بكلمات من اختراعه، و مكالمات هاتفية قصد اللقاء بها في المطار (...) و غيرها

[1] عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الحتماعية والثقافية، 102.

« في كل ما يقوم به يدري أن لا أحد سيأتي بمثله، في كل قصة حب، هالة ينازل من سبقه، و من سيليه مثله، لا ينازل العشاق، ينازل العشق نفسه». [1]

إن شخصية "طلال" مثيرة للغاية، لما تحمله من صفات كثيرة كقلة الكلام، و الافتخار بماله، و ما يملكه من ممتلكات، وصولا إلى اعتزازه الكبير بنفسه، و على غيره من الناس البسطاء

ان البطل حصل على ثروته بالتخطيط والعمل المدروس, انه يضع خططا للايقاع بهذه الفتاة الجميلة" هالة الوافي"، بواسطة ازهار ورسائل وبطلقات حفلات، ودفع اقامة في فنادق غالية الثمن الخ..

هناك تناقض في شخصية البطل فهو يخبر البطلة" هالة الوافي بأنه يحترم زوجته ولن يتخلّى عنها، يصطاد عشيقة سرية يبحث فيها عن لذات العيش هي عشيقة رغم الشاعرية في التصرف معها لكنه رجل شرقي يحلم في الحريم من حوله ويعتبر هذه الصورة الخيالية الحالمة هل هي من حقه كرجل شرقي حصل على هذا الحق بواسطة أمواله و الانكى بواسطة ذكوريته اي تناقض مشين هذا.

أما من **الناحية النفسية** تتصف شخصية طلال بشيء من التعالي و التكبر، متعجرف، اعتاد أن يحصل على كل ما يريده بماله، يحب الحياة كثيرا، شاب طموح حيث أنه أحب فتاة، و حين لم يحصل عليها سافر إلى البرازيل، و استطاع أن يؤسس حياته هناك، متقلب المزاج، غيور جدا، يحب التملك أو كما يسمى التسلط. حيث كان يمنع حبيبته "هالة" أن تقيم أكثر من حفل في السنة « أحب أن أنفق ثروتي في إغراء الحياة » .[2] كان حزينا جدا لعدم إنجابه لطفل يحمل اسمه و ماله (...) « ما أريده هو صبي (...) صبي يحمل اسمي، يرث ثروتي، يحرس شرف». [3]

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص198.

[2] المصدر نفسه، ص270 .

[3] المصدر نفسه، ص276.

وكان انانيا في نفس الوقت فهو لم يفكر بمشاعر زوجته وابنتيه وهو يتنقل بشهواته من جسد الى آخر قبل ان يغضب من التفكير في انتقال ميراث ابنتيه بدون ان يكون له ابن ذكر.

أما من الناحية **الاجتماعية** فطلال : رجل عربي مغترب، غني، حيث أنه يدير سلسلة من المطاعم في جميع أنحاء العالم، لم يستطع أن يكمل دراسته، مزدوج الجنسية (يحمل جنسية عربية و غربية)، متزوج و أب لابنتين« ليست اللحظة وحدها، كل شيء كان خرافيا في أبهته و فخامته، كان قد حجز جناحين متصلين بباب، الجناح شقة من عدة صالونات، و سرير ملكي شاسع، و مغطس حمام دائري، وستائر تنزل من علو خمسة أمتار أو أكثر» .[1]

هذه الأبعاد الثلاثة هي بمثابة الأضواء الكاشفة عن الملامح الداخلية والخارجية للشخصية و المثيرة للبواعث الموجودة داخلها و الدافعة لها على سلوك، أو اتخاذ هذا الموقف دون ذاك.

2-موقف الرفض من قبل أحلام:

أما شخصية الرجل، وهي التي تركت لدي تساؤلات أكثر، فلم أفهم ماذا تريد الكاتبة منه؟ كيف تريد وصفه؟ من جهة تقول إنه رجل ثري غامض يتباهى بعدد النساء اللاتي أحبهن، وأنه ظن أن بماله يستطيع امتلاك كل شيء، ويتحكم في المرأة التي يحبها ويقرر عنها أي الحفلات الغنائية عليها المشاركة بها وايها لا، وأنه شخص مغرور من أين لإنسان هذا الغرور، والحجارة التي رفع بها أبراجه من خلق الله؟ ليتواضع قليلا، ما دام عاجزا عن خلق أصغر زهرة برية تنبت عند أقدام قصره. فبمعجزتها، عليه أن يقيس حجمه.

ومن جهة ثانية تقول عنه الكاتبة إنه بعد فشله في الحب قرر أن ينجح في عمله، فإن تجاربه الفاشلة في الحب وخيانة المرأة التي أحبها كثيرا له، علمته ألا يثق بالنساء ولا بأحد إلا بكلبه، ولأنه رجل ثري وشهير لكن شكله الخارجي غير جميل، فإنه يعلم أن معظم من يحبونه يتقربون منه لأجل ماله وليس لأجل شكله. لذلك كانت الشكوك دائما تراوده إزاء علاقته ببطلة الرواية. خاصة بعدما ترك لها في المطار أن يدلها قلبها عليه وهو واقف بين جميع المنتظرين

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 247.

للمسافرين، لكن قلبها لم يدلها عليه، بل دلّها إلى الكثير من الرجال الذين وقفوا حولها دون أن تلتفت إليه لثوانٍ، ألهذا الحد لم تكن ترغب بأن يكون هو الرجل الذي تريده. كما وأن الرجل حين شرب الكثير من الخمر في إحدى الليالي وفتح قلبه للمغنية التي أحبها، تحدث عن الكثير من الأمور المؤلمة التي ما كان ليتحدث عنها وهو في وعيه، لأنه « بيانو مغلق على موسيقاه » .

لماذا لم تتضامن الكاتبة مع الرجل؟ ألم يكن كافيا أن امرأة خانته من قبل وأن ضعف ثقته بنفسه ظهر جليا أكثر عندما ثارت شكوكه إزاء بطلة الرواية وهي تحدث آخرين أمام ناظريه وتحدثهم أيضا هاتفيا دون علمه؟ بحسب رأيي، إن الصدمات العاطفية التي يتلقاها الإنسان في حياته تؤثر سلبا على علاقته الغرامية المقبلة. ففي حين تفهمت الكاتبة تاريخ بطلة الرواية وبررت تصرفاتها وفق نشأتها وحياتها، إلا أنها لم تفهم أو لم تبرر للرجل أفعاله وفق ما مضى عليه. فنجدها تصفه بالماكر الذي أوقعها في غرامه رغم أنه متزوج في بيروت، والذي تمكَّن من ترك العلاقة معها « تنضج على غصن الانتظار» [1]، بل واللعب والعبث الذكوري المرضي الذي راح يتلذَّذ بتعذيب هالة التي«أخطأت في تقدير الخسارات لحظة قبولها بقانون لعبته[2]»، خصوصاً وأن طلال سيستمر يعبث بأعصابها، ويتصرف معها كصائد نساء على نحو مرضي أو سادي، فهو « يسليه تأمُّل النساء في تذبذب مواقفهن، وغباء تصرفهن أمام الإشارات المزورة للحب»[3].

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص 71.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

ولذلك حرصت الناصَّة على تسريد كل ما من شأنه الوقوف على شخصية طلال اللعوب من خلال مدارات فرعية متواترة الحضور، فهي تصفه مرة بأنه « لا يقول إلا نفسه»، ومرة أخرى تراه نجح في إرباكها وإفساد فرحها ، وفي ثالثة وجدته يعاني من عجز عاطفي»، و يراقب انكسارات روحه. ويفكِّر بأنها المرأة التي يمكن أن يأتمنها على ضعفه، وغير ذلك من النعوت الذكورية المرضيَّة التي استمرت حتى نهاية الرواية، فهو الذي طالبها بعدم الغناء إلا بإذنه، وخيرها بين « إبرام صفقة مع الخبز أو إبرام صفقة مجد مع الحب»[1]، ودعاها لأن تتفرغ إلى « دراسة الموسيقى في معهد محترم» بدلاً من الغناء في حفلات هنا أو هناك.

وعليه لم نفهم كيف ترى الكاتبة هذا الرجل؟ فهي بعد أن أنصفته وأظهرت ما مضى عليه من خيبات أمل في الحب، نراها في نهاية الرواية تتضامن مع المغنية البطلة وتقول إنها قررت أن تنسى حب هذا الرجل المتملك والمغرور وتنتصر عليه بالنجاح في أعمالها الغنائية.

[1] أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص229.

خـاتـمـة

لكل بداية نهاية وفي نهاية بحثنا هذه توصلنا إلى رصد مجموعة من النتائج تم تحصيلها من القضايا المطروحة في متن البحث على الصعيدين النظري و التطبيقي والتي تمثلت في :

- النقد النسوي جزء من مصطلح ما بعد الحداثة المتأثرة بفلسفة التفكيك.
- البداية الفعالة للحديث عن أدب المرأة، كانت في الستينات نتيجة لحركات تحرير المرأة في الغرب ومطالبتها بالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية.
- أيا كان مقصود بالنقد النسوي، فإن هذا النقد الذي يهتم به يركز على الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية شكلا ومحتوى وتحليلا وتقويما.
- تحاول النساء من خلال هذا النقد الوصول إلى تعديل صورتهن في الثقافة والمجتمع فهو يسعى إلى إعادة تفكيك النصوص والتعرف على القوانين التي تعمل النصوص استنادا لها.
- أن الجندر من المفاهيم المحورية لدى النسوية، لأن مفهومه ليس تفجيرا دلاليا لمعناه الاصطلاحي المباشر دالا على النوع والجنس بالمدلول البيولوجي.
- الجندر مجموعة من الممارسات والخطابات التي تشكل " الرجال" و" النساء"، وتشكل الذكورة والأنوثة بطريقة خاصة.

ومن خلال بحثنا هذا نرى مدى تصوير رواية "الأسود يليق بك " لواقع المرأة داخل المجتمع الجزائري و العربي، وقد سعينا للكشف عما تخفيه الرواية بين أسطرها و الاطلاع على تلك الخلفيات الثقافية التي ترفض الإفصاح عن مدلولاتها في قراءة واحدة.

وقد تمحورت على مجموعة من الثنائيات هي:

- الغناء وصرخة أنثى.
- الحب والحرب.
- طلال والشخصية البطريكية العربية.

من خلال الرواية لاحظنا أن أحلام قد حمّلت هالة بطلة الرواية صفات أنثوية و ذكورية في نفس الوقت، لذا اختارت لها اسم" هالة الوافي "الذي جمع بين الاثنين، فهالة اسم أنثوي، و الوافي اسم ذكوري.جعلت الروائية من بطلتها امرأة رقيقة محبة للمعاملة الخاصة البعيدة عن العنف و الخشونة و إحساسها إلى الحاجة لمن يشعرها بأنوثتها إلى جانب هذا فقد أضافت لهالة صفات رجالية جعلتها متميزة عن غيرها، و كذلك رغبتها الشديدة في التحرر من سلطة المجتمع و تقاليده. تبدأ هذه الرغبة الجامحة في التحرر في تخليها عن خطيبها وهي بذلك تكون قد تجندرت بمعنى الكلمة .

الملاحق

1- نبذة عن حياة أحلام مستغانمي:

كاتبة و روائية جزائرية ولدت في 13 أبريل 1953 بتونس، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري كان والدها محمد الشريف مشاركا في بالثورة الجزائرية، عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945م

و بعد أن أطلق سراحه سنة 1947 و كان قد فقد عمله بالبلدية، و مع ذلك فإنه يعتبر محظوظا إذا لم يلق حذفه مع من مات أنذاك 453 ألف شهيد سقطوا خلال تلك المظاهرات و أصبح ملاحقا من قبل الشرطة الفرنسية بسبب نشاطه السياسي يعد حل حزب الشعب الجزائري الذي أدى إلى ولادة حزب جبهة التحرير الوطني FLN، عملت في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة، انتقلت إلى فرنسا في السبعينيات القرن الماضي، حيث تزوجت من صحفي لبناني، و في الثمانينيات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السربون، تقطن حاليا في بيروت، و هي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 عن رواتها ذاكرة الجسد.

- مؤلفاتها:

- على مرفأ الأيام عام 1973
- كتابة في لحظة عربي
- ذاكرة الجسد عام 1993، ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية و في 2010 تم تمثيلها في مسلسل سمي بنفس الرواية للمخرج السوري نجده أنزور بطولة جمال سليمان و أمل بشوشة
- فوضى الحواس
- نسيان سرير 2003
- نسيان و هو أفضل الروايات
- قلوبهم معنا قنابلهم علينا

2-ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية في ثلاث بيئات مختلفة . الجزائر (مروانة* قسنطينة* العاصمة) الشام (سوريا ولبنان) وأوروبا (باريس وفيينا) هالة الوافي، قناة جزائرية (أوراسية) تمتهن التعليم وتمارس هواية الغناء، تعركها مآسي المحنة الأمنية التي عاشها الوطن فترة التسعينيات. يقتل الإرهاب والدها، المغني المعروف، كما يقتل أخاها (الشاب المثقف الحالم بالارتباط بالصحافية) . تعيش الفتاة مع والدتها السورية الأصل.الوالدة التي كانت قد فقدت والدها في إحدى المحن الأمنية بسوريا، قبل ثلاثين سنة، وقد اختارت حينها الزواج من المطرب الجزائري الوافد إلى سوريا من أجل دراسة الموسيقى. ورحلت معه إلى الجزائر. ونظرا للضغط الأمني والاجتماعي تتحول الفتاة ووالدتها للعيش والاستقرار في سوريا . وهناك تتعرف على رجل الأعمال اللبناني «طلال هاشم» والذي سعى إلى استمالتها بل والاستحواذ عليها بماله وغرائبية تصرفاته، وتبدو البطلة كما لو كانت أرجوحة في لعبة امتلاكه لها، على الرغم من تمسكها بقيمها ودفاعها عن كرامتها. وبين انبهارها بشخصية الرجل وبسخائه (المدروس) معها، وبين تركيبتها النفسية الأصيلة وذودها عن كرامتها، يظل محور الصراع قائم إلى ان يسدل الستار على هذه العلاقة، نتيجة لسوء فهم حدث في إحدى الفنادق..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم رواية ورش عن نافع

المـــــصادر

1-احلام مستغانمي ،الاسود يليق بك، نوفل،لبنان،2015 .

المـــــراجع

2-إبراهيم الحيدري، مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 5434، 2010.

3- ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة الى التفكيك)دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2003.

4- أحمد أبو زيد: المرأة والحضارة، مجلة عالم الفكر، مجلد 07، ع1، افريل، ماي، جوان 1976،.

5- أميمة أبو بكر، شرين شكري، المرأة والجندر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002.

6- بسام الجمل، النسوية الإسلامية، سلسلة ملفات بحثية، الرباط، 2016 .

7- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر.دار الوفاء للنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2006.

8- بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، 2011.

9- جين سميد المقدسي، رفيف رضا صيداوي، نهى بيومي: النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات المرأة العربية وتجمع الباحثات اللبنانيات، بيروت ، ط1، 2012.

10- حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 2007.

11- حفناوي بعلي : مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة ترويض النص وتفويض الخطاب أمانة عمان، الأردن، ط1،2007.

12- حفناوي بعلي: النقد النسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية، منشورات المركز الوطني لمبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، خاص بأعمال ملتقى الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، و التمثيلات، نوفمبر 2003.

13- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

14- ابن خلدون: المقدمة ، دار الجيل بيروت، الفصل 23.

15- رفقة محمد دودين : خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، الأردن ، ط1، 2007.

16- سارة جامبل: النسوية ومابعد النسوية، تر أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

17- سعاد طبوش: النقد النسوي و الايديولوجيا من اضطراب المفهوم إلى فوضوية التنظير (رسالة ماجستير)، إشراف عبد المالك بومنجل، كلية الاداب و العلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة سطيف، الجزائر، 2006 .

18- شوالتر : أدب خاص بهن، نقلا عن : رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جتبر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1998.

19- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، منشورات جامعة قسنطينة ، ط1 ، قسنطينة ، 2003.

20- عبد الرحمن تيبرماسين وآخرون : السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق

21- عبدالله عبيد، موسوعة وزي وزي، تعريف الغناء، 27مارس 2019.

22- عصمت محمد حوسو: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الادرن، ط1، 2009.

23- فضيلة الفاروق ، تاء الخجل، الناشر رياض الريس ، بيروت،2003.

24- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، دار الفاربي ، بيروت 1999.

25- ليلى فيضي، مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، رام الله،ط1،2006.

26- ماجدة سعيد: صورة المرأة في الثقافة العربية مرويات الجاحظ أنموذجا، مجلة محاور، العدد 2004،01.

27- مجلة الحراء محمد جكيب، السلام والأخر،العدد19، 2017

28- محمد عبد المطلب :ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهر، ط2، 2008.

29- معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي.

مواقع الكترونية:

30- موسوعة الكويت العلمية للأطفال،ج8، الآثار السلبية التي تخلفها الحرب والأسباب المؤدية لنشوئها، بوابة التقدم العلمي

31- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الّأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

32- نسرين عيش، ماهو الحب، كتاب الحب"، www.syrianstory.com، اطّلع عليه بتاريخ 2019/4/30. بتصرّف.

33- هيثم زعفان وأخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الاسلامية، سلسلة البيان، الرياض، ط1، 2006.

34- وهبة الزحيلي: آثار الحرب: دراسة فقهية مقارنة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 1،2013.

35- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994.

36- يوسف وغليسي: خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)، منشورات محافظ المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، طبعة خاصة، 2008.

فـهرس المحتويـات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
مقدمة.	**أ.ب.ج**
الجـانب النظـري	
أولا: النقد النسوي و إ شكالية المصطلح	
1- النقد النسوي .	**05**
2- اشكالية المصطلح.	**14**
الفصل الاول: الجندر في الرواية النسوية الجزائرية	
أولا: مفهوم الجندر	
1-ترجمة مفهوم الجندر.	**19**
2-مفهوم الجندر وتمكين المرأة .	**19**
ثانيا: نشأة الجندر عند الغرب والعرب	**22**
1-عند الغرب	
- الجندر في الفكر الفلسفي اليوناني.	**22**
• أرسطو	**23**
• أفلاطون	**25**
• سقراط	**27**
• توماس هوبز	**27**
• جون لوك	**28**
• جان جوك روسو	**28**
2-**الجندر عند العرب**	**32**
- بدايات الوعي النسائي /النسوي في التاريخ الإسلامي.	**32**
- المرأة والجندر في الوطن العربي	**36**

- –الجندر في فكر الفيلسوف العربي ابن خلدون	**37**
- الحركة النسائية في الشرق الأوسط.	**39**
- التجربة اللبنانية وموقع النوع الاجتماعي منها.	**41**
- صورة المرأة والرجل في الإحصاءات في لبنان.	**42**
ثالثا: تجليات الجندر في الرواية الجزائرية	**43**
1–فضيلة فاروق.	**43**
1–ربيعة جلطي.	**45**
2–امين زاوي.	**47**
الجـــــانب التطبيـــقي	
الفصل الثاني: الجندر في رواية الأسود يليق بك	
أولا: الغناء وصرخة أنثى	**49**
1–مشكلة صوت المرأة	**49**
2–المرأة والفن	**52**
3–الغناء كتمرد وتحدى وتحرر	**54**
ثانيا: الحب والحرب	**58**
1–تعريف الحب كمرادف للعيب والعار الاجتماعي	**58**
2– مفهوم الحرب كنقيض لكل قيمة جميلة منها"الحب" كقيمة انسانية	**62**
ثالثا: شخصية طلال البطريكية	**65**
1–شخصية طلال:(الفحل العربي)	**65**
2–موقف الرفض من قبل أحلام	**67**
خاتمة	**71**
الملاحق	**74**
قائمة المصادر والمراجع	**76**

الملخص :

في هذا البحث الموسوم بقضايا الجندرية في السرد النسوي الجزائرية، تم الكشف عن النقد النسوي وإشكالية المصطلح ثم مفهوم الجندر ونشأته عند الغرب والعرب وتجلياته في الرواية النسوية الجزائرية ليقف هذا البحث على الجندر في رواية الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي .

حيث توصلنا في هذا البحث الى دراسة النقد النسوي كجزء من مصطلح ما بعد الحداثة متأثرا بفلسفة التفكيك ، ويعتبر الجندر من المفاهيم المحورية في السرد النسوي.

الكلمات المفتاحية : النقد النسوي، الجندر، الأنوثة، الذكورة.

Le résumé :

Dans cette recherche caractérisée par les questions de genre dans la nararation féministe algérien. Nous avons évoqué la critique féministe et la problématique de terme. Nous avons explicité le concept de genre, ainsi que sa naissance (son origine) chez les occidentaux et les arabes. Sans oublie ses apparitions (incarnations) dans le roman féministe algérien.

Cette étude représente le concept de genre dans le roman « Al'aswad yaliku biki » d'Ahlam Mosteghanemi.

Enfin, nous sommes arrivées à partir de cette recherche à étudier la critique féministe autant que partie de terme postmodernisme qui est influencé par la philosophie du distruction. Le genre est considéré parmi les concepts centraux du féminisme.

Les mots clés:*La critique féministe, le genre, la masculinité, la féminité.*